جامعة الجزائر 3

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم العلاقات الدولية

محاضرات في نظريات العلاقات الدولية

مطبوعة مقدمة في المقياس للطلبة السنة الاولى ماستر تخصص: الدراسات الأمنية والاستراتيجية

استاذة المقياس: الدكتورة زيغم جميلة

العام الجامعي: 2019/2018

مقدمة:

يعتبر مقياس نظريات العلاقات الدولية من المقاييس الاجبارية على طلبة الماستر 01 في اطار عملية التدريس في اختصاص الدراسات الاستراتيجية والامنية في كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

إذ يمثل هذا المقياس بمحتوياته اهمية بالغة لطلبة التخصص يمكنهم من خلاله التعرف على طبيعة وابعاد وحقيقة العلاقات التي تجمع ما بين التكتلات الدولية سواء ثنائية أو تعددية.

تشكل العلاقات الدولية مجموع العلاقات الاقتصادية والسياسية والايديولوجية والقانونية والديبلوماسية ما بين الدول أو المنظمات الدولية وما بين الطبقات الاساسية والقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركات الشعبية التي تأثر على الساحة الدولية.

إن موضوع المطبوعة يتعلق بسرد أهم النظريات والمقاربات وتحليلها تحليلا نظريا ومفهوماتيا وكلها تحوي ابعادا سياسية واقتصادية وعسكرية بالدرجة الاولى وكذا اجتماعية بالدرجة الثانية، نظريات تقليدية كلاسيكية وأخرى حديثة ومتجددة تعنى بدراسة الحرب والسلم كقاسم مشترك بينها.

و بناء على هذا تم برمجة احدى عشرة محاضرة .

المحاضرة 01: مدخل مفاهيمي للنظرية في العلاقات الدولية

اولا: تمثل المفاهيم أهمية خاصة لدراسي السياسة، فليس من المبالغة القول بأن جذور المناقشة السياسية غالبا ما تضفي إلى صراع حول المعنى المشروع للمصطلحات، فقد يتناقش الأعداء ويتقاتلون، بل وربما يتحاربون وكل منهم يدعي أنه "يدافع عن الحرية"، ويتمسك "بالديمقراطية"، أو يؤيد العدالة.

وهنا تكمن المشكلة في أن كلمات مثل الحرية والديمقراطية والعدالة تتخذ معان تختلف باختلاف مستخدميها وعلى ذلك تصبح المفاهيم إشكالية نوعا ما.[1]

1. **المفهوم:** يقدم المفهوم فكرة عامة حول شيء ما، وعادة ما يتم التعبير عنه بكلمة واحدة أو بجملة صغيرة.

ويعد المفهوم أكثر من اسم صحيح أو اسم شيء ما، فعلى سبيل المثال يوجد أصلان بين الحديث عن قطة (خاصة أو متميزة) وبين مفهوم القطة (حيوان ثدي ذو فراء وصغيرة وأليفة تصطاد الفئران)، فمهوم القطة هنا ليس شيء بل بفكرة وبنفس الأسلوب، لا يشير مفهوم الرئاسة إلى أي رئيس معين، لكنه يشير إلى مجموعة من الأفكار حول تنظيم السلطة التنفيذية، ولذلك تعد المفاهيم عامة.

قيمة المفهوم: يمثل تشكيل المفهوم خطوة أساسية في عملية التفكير والاستنتاج، والنقد، والمناقشة، الشرح، والتحليل.

2. **النظرية السياسية:** هي فرض تفسيري أو فكرة أو مجموعة من الأفكار التي تسعى بطريقة ما إلى فرض نظام أو معنى على ظاهرة، وهكذا فإن كل المعارف تتقدم من خلال بناء النظريات والتي أحيانا ما يتم التفكير فيها كفرضيات تعبيرية في انتظار اختبارها.

[1] أندرو هايوود، **المفاهيم الأساسية في السياسة**، تر/ محمود بدوي، الرياض: جامعة الملك سعود، 2015، ص 1.

– ينظر إليها في الو م أ تتخصص فرعي للعلوم السياسة.[1]

– تتضمن الدراسة التحليلية للأفكار والمذاهب التي تعد مركزية الفكر السياسي من أفلاطون إلى يومنا هذا.[2]

من عناصر النظرية: التعريفات، الفرضيات، الوصف، التحليل، التركيب.

– على الرغم من التداخل الواضع بين النظرية والفلسفة السياسية وأن المصطلحين أحيانا ما يتم استخدامهما بالتبادل لكن يمكن التمييز بينهما على خلفية أن النظرية السياسية قد يتضمن محتواها الشرح والتحليل، بينما الفلسفة السياسية من المحتمل أن تتدخل في بعض المستويات بالتحليل والتبني.

3. **مفهوم الاقتراب أو المدخل:** Approach: يثير إلى الاتجاه الفكري نحو موضوع معين وهناك مدخل معياري وبنائي، وسلوكي والمدخل لا يستهدف اكتشاف الظواهر بل تفسيرها جزئيا أي النظر للظاهرة من إحدى زواياها (المدخل الاق، الاج..) أي الاقتراب من الظاهرة تبعا لعلاقتها بأحد العوامل المحددة كالاقتصاد، القانون.
4. **مفهوم المنهج: Method:** يقول الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" في مقالة "**مقال في المنهج**" إن المنهج هو طريقة لأحكام العقل، أو هو فن ترتيب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث يؤدي إلى كشف حقيقة مجهولة.

والمنهج يحمل معنيان:

- معنى استمولوجي من حيث المواقف الفلسفية حول طبيعة الواقع وسبل معرفته.
- معنى تقني من حيث الإجراءات التي بواسطتها نحصل على المعلومات والمعطيات.

5. **المنظور:** هو القيم والمعتقدات والاتجاهات والمعاني التي تتوفر في الإطار الفكري أو في وجهة نظر الفرد إلى موقف معين أي تأثير ودور البعد التأملي ودور الثقافة والهوية على الباحث.

---

[1] نفس المرجع، ص 3.

[2] أندرو هايود، نفس المرجع، ص 123.

6. **النموذج النظري:** استخدام النماذج هو أمر مطبق في كل فروع المعرفة الاجتماعية وهناك الكثير منها في العلاقات الدولية على سبيل المثال: نموذج المباريات التي تمثل تطبيقا خاصا للمنهج السلوكي في دراسة بعض جوانب العلاقات الدولية التي تهتم بحساب السلوك الأمثل لكل لاعب في مواجهة ردود الفعل المتوقعة من جانب الخصم لتعظيم المكاسب والتقليل من الخسائر.

تبنى النماذج تبني وتجمع الأجزاء المختلفة وتظهر العلاقات وتتجه نحو التبسيط في تمثيل الواقع أو العالم الحقيقي، وهي لا تفسر بل تشبه التصنيف المحدود وبالتالي ليست نظريات، بل نماذج نظرية.

– كما أن النموذج هو أداة أساسية لصياغة النظرية، والنظرية هي المرحلة الأولى لبناء نماذج معرفية وهو يبنى على ما تقدمه النظرية من فروض ومفاهيم وهو قد يأتي موضحا لها.

والنظرية أوسع من النموذج من حيث المكونات أو الوظيفة التي تحققها. [1]

ثانيا: مفهوم علم العلاقات الدولية:

هو مفهوم حديث من حيث النشأة وقد دخل إلى الواقع العملي في أوربا مع نهاية القرن وحرب 30 سنة ومن ثم انعقاد مؤتمر واستفالي لإيجاد مبادئ الرئيسية للعلاقات الدولية.

لكل فرع من فروع المعرفة

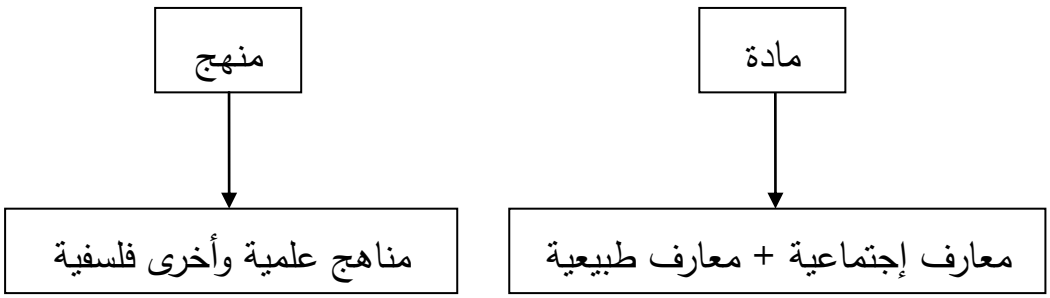

[1] أندرو هايود، نفس المرجع، ص 124.

– تتمثل مادة العلاقات الدولية في الظواهر السياسية الدولية.

وتجدر الاشارة الى أن كلمة ظاهرة تعني الأشياء التي تحدث في الطبيعة أو المجتمع والموقف الإنساني حين يأنس إلى الكشف عن حقيقتها.[1]

هناك اتجاهين في تعريف العلاقات الدولية:

أ– **الاتجاه الأمريكي:** القوة كمفهوم أساس علم السياسية والعلاقات الدولية معا

علم العلاقات الدولية هو علم من علوم السياسة التي تعنى بدراسة ظاهرة القوة، فعلم السياسي يعنى بدراسة علاقات القوة في إطار المجتمع الوطني الواحد، بينما يعنى علم العلاقات الدولية بدراسة علاقات القوة فيما بين المجتمعات السياسية وبعضها البعض.

ومن أمثال مفكري هذا الاتجاه: مورغانثو السياسة هي صراع من أجل القوة، وتخضع لقانون واحد هو المصلحة القومية. [2]

ب– **الاتجاه الفرنسي:** البدء من طبيعة جماعة الدول في مواجهة طبيعة المجتمع السياسي الداخلي

من رواده ريمون آرون وهوفمان ستانلي: اللذان يؤكدان على أن العلاقات الدولية أو أي نظرية فهي يجب أن تعترف بالاختلاف الجوهري والجذري بين طبيعة البيئة الداخلية للوحدة السياسية وهي بيئة متأنسة بعامل الاحتكار الشرعي للقوة بينما واقع البيئة الدولية يتمثل في جمع من وحدات سياسية (الدول) أي في عديد من قوة متميزة قد تتعاون، فالبيئة الأولي هي بيئة القوة المتمركزة بينما الثانية هي بيئة تعدد مراكز القوة ومن ثم فهي علاقات قوة غير قابلة لأي نوع من أنواع التطويع الأخلاقي أو القانوني. [3]

---

[1] محمد طه بدوي وآخرون، الع السياسية الدولية، الإسكندرية، ط 2، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، 2004، ص ص (45، 46).

[2] نفس المرجع، ص 51.

[3] نفس المرجع، ص 53.

– **مفهوم السياسة الخارجية:** هي فن إدارة العلاقات فيما بين الدول، من هذا المنطلق نذهب بالقول أن السياسة الخارجية لأي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية.

– **مفهوم السياسة الدولية:** حسب حامد ربيع هي التفاعل الذي لا بد أن يحدث الصدام والتشابك المتوقع والضروري نتيجة الاحتضان الأهداف بالقرارات التي تصدر من أكثر من وحدة سياسة واحدة. [1]

السياسة الدولية لا تقتصر على مجرد العلاقات بين الدول بمعنى العلاقات التي تقوم على أسس رسمية بين أشكال النظام السياسي الرسمي فحسب، بل العلاقات بين مختلف أشكال التنظيمات غ رسمية.[2]

من ثم فالفاعلون، الأهداف والأدوات هي مفاهيم أساسية لتنظير السياسة الدولية. [3]

فالعلاقات الدولية هي محصلة لمجموعة من السياسات الخارجية في حقبة زمنية معينة أو بخصوص معضلة محددة.[4]

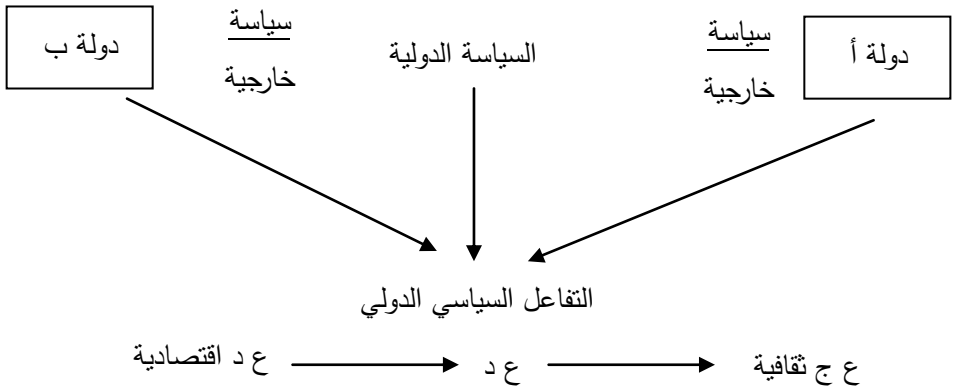

[1] أحمد المنيعي، السياسة الخارجية، عمان: دار زهران، 2009، ص 28.

[2] نفس المرجع، ص 29.

[3] نفس المرجع، ص 30.

[4] نفس المرجع ص 34.

1- **العلاقات الدولية والدبلوماسية:**

السياسة الخارجية: هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى، أو المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والاق والمالية مع الدول الأخرى.[1]

- **بينما الدبلوماسية:** هي أداة تنفيذ للسياسة الخارجية، فالدبلوماسي هو الذي يقوم بتنفيذ الخطة التي يرسمها رجل السياسة في الدولة في أوقات السلم، وإذا أخفقت فيكون الحرب أحد أساليب الخارجية، وفي هذا المجال يقوم ميكافللي في كتابه الأمير: "أنه ولا بد أن يُسمع زئير الأسد بين الحين والحين كلما أخفق الثعلب (الدبلوماسية) في قطف عنقود العنب".[2]

2- **السياسة الخارجية والسياسة الداخلية:** السياسة الخارجية هي استمرارية السياسة الداخلية وعلى هذا الأساس فإن صياغة ال الخ تتأثر بالمحيط الداخلي سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة (طبيعة المجتمع) أو على مستوى حالة العلاقة السلمية.[3]

النظرية المثالية (النموذج المعرفي المثالي).

---

[1] أحمد النعمي، نفس المرجع، ص 43.

[2] نفس المرجع، ص 43.

[3] نفس المرجع، ص 47.

المحاضرة رقم 02: التطور التاريخي في دراسة العلاقات الدولية

إن التطور التاريخي لعلم العلاقات الدولية، يرتبط ارتباطا مباشرا بالتطور في العلاقات الدولية في حد ذاتها، فقد ارتبط التفكير في الظواهر الدولية وفي السياسة الدولية، بالأحداث التاريخية وصعود وأفول القوى الكبرى، وتغير موازين القوى الدولية، فالعلاقات الدولية أو العلاقة بين الدول بدأت منذ نشوء الدول المدينة، وما صاحبه من حروب وعلاقات سلم ومعاهدات وتحالفات بين هذه الدول، في اليونان وفي بلاد الرافدين، فالفكر السياسي والتنظير للعلاقات الدولية، نجده ظاهرة ملازمة للصراع والتعاون في العلاقات الدولية، التي نشأت في البداية في إطار الحضارات التاريخية، فتوسيديد يعتبر من أبرز منظري العلاقات الدولية في العالم اليوناني، وسون تزو وكتابات كونفوشيوس وغيره نظرت لواقع العلاقات الدولية في الحضارة الصنية، وكتابات ابن خلدون والشيباني (السير)، والصقلي (السلوانات) نظرت لواقع العلاقات الدولية في الحجارة الإسلامية وبين الحاضرة الإسلامية والعالم الأوروبي المسيحي على الخصوص.

ومع عصر النهضة، والاكتشافات الجغرافية، بدأ العالم يشهد نهضة صناعية وقوة عسكرية من العالم الأوربي الغربي، كان نتيجتها السيطرة على بقية حضارات العالم، واستعمارها، وكانت النتيجة سيطرة الحضارة الغربية، وسيطرة الدول الغربية على العالم المعاصر، لذا كان مهد نشوء العلاقات الدولية بصورتها الحالية، من تاريخ العلاقات الدولية الأوربية، ومن ناحية أخرى فالعلوم المرتبطة بالعلاقات الدولية، تأثرت بالصبغة الغربية، مثل القانون الدولي والدبلوماسية، أما بروز علم العلاقات الدولية كحقل مستقل من الدراسات فهو وليد مرحلة جديدة في العلاقات الدولية، بدأت مع الحرب العالمية الأولى، وبرزت قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية، حيث تبلورت دراسات العلاقات الدولية بمختلف فروعها كعلم أميريكي، في الجامعات الأميريكية، من خلال هيمنة النخب الأميركية على إسهامات علم العلاقات الدولية المعاصر.

حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى

من عوامل الاهتمام بميدان العلاقات الدولية هو ازدياد شعبية الاهتمام بمسائل السياسة الخارجية التي كانت حكرا على النخبة، وتزايد التفاعل بين الدول. أما على المستوى العلمي فقد كان هناك الموجة العالمية التي تحاول دراسة العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية من منطلق علمي قائم على الملاحظة والرصد.

خلال هذه الفترة، سيطرت قبيل الحرب العالمية الأولى ثلاث مسائل في دراسة العلاقات الدولية، وقد كان من العوامل التي حفزت عليها انفتاح الأرشيف المتعلق بالعلاقات الخارجية في كل من ألمانيا وروسيا أمام الباحثين، مما مكنهم من الاهتمام أكثر بمسائل التحالفات قبل الحرب، لذا احتل التاريخ الدبلوماسي مكانة هامة في دراسة العلاقات بين الدول.

والموضوع الثاني الذي اهتمت به مدارس العلاقات الدولية هو موضوع الحكومة العالمية، إثر تأسيس عصبة الأمم، لذا طغت مسائل التنظيم الدولي والقانون الدولي في دراسة العلاقات الدولية، مثل إسهامات وودرو ويلسن، جيمس برايس وغيرهم، والتي كانت تدور حول القانون الدولي.

حقبة ما بين الحربين العلميتين:

نظرية العلاقات الدولية:

كما أن هناك عامل أخر في تطور دراسة العلاقات الدولية، وهو ظهور الحركات السلمية والتي تدعو إلى السلام، واهتم الكثير من الباحثين بأسباب التي أدت إلى الحروب، ومظاهرها الاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية، وهذا النوع من الدراسات مهد لظهور التوجه المنهجي السلوكي فيما بعد.

ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية وما سبقه من ظهور حروب إقليمية واعتداءات وظهور للأنظمة السكرية في كل من ألمانيا وإيطاليا واليابان، أحبط آمال المثاليين في حكومة عالمية، واتجرت انتقادات للتوجه المثيل، وحلت النظرة الواقعية كبديل عنها.

وفي هده الحقبة كانت هناك العديد من المواضيع تدرس في العلاقات الدولية رغم بروز المثالية ومنها تأثير الأقليات العرقية والاثنية في مسائل السياسة الخارجية، تأثير العامل الديمغرافي والانفجار السكاني في السياسة الخارجية، تأثيرات الامبريالية والاستعمار، المظاهر الإستراتيجية في العلاقات الدولية مثل الموقع الجغرافي والمساحة على القدرات العسكرية وصلة النخب الحكومية بما يسمى بالمركب الصناعي العسكري، قضية عدم المساواة الاقتصادية بين الدول، دور الري العام في مسائل السياسة الخارجية.

والأبحاث التي أجريت في الثلاثينات كانت منطلقا للأبحاث فيما بعد الحرب العالمية الثانية ومن أهم الدراسين، هارولد لاسويل Harold D. Lasswell التي حاول أن يدرس العلاقة عالم السياسة والعالم السيكولوجي للأفراد القادة والمجتمعات والرموز والإدراكات والصور التي تنجم عن ذلك، وكذلك إسهامات أبرام كاردينر عن طريق محاولته صياغة نظرية للخصائص الثقافية والسلوكية للأمم ضمن اقتراب سيكوأنثبورلوجي، وإسهامات فريدريك شومان في السياسة الخارجية.

كما ساهم كلا من كوينسي رايت Quincy Wright كارل فريدريك Friedrich.Cari J شومان، هارولد سبروت، نيكولاس سبيكمان في صياغة ما بات يعرف بتفسير سياسات القوة في تحليل العلاقات الدولية.

دراسات العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وفترة الحرب الباردة:

إن الكتاب الذي ألفه هانز مورغانتو عام 1948، وضع الأسس لدراسة العلاقات الدولية، ولسيطرة النظرية الواقعية على المستوى الأكاديمي والسياسي في الولايات المتحدة لفترة طويلة. ومن المفاهيم المركزية في هذه النظرية مفهوم المصلحة والمصلحة القومية، وان جوهر العملية السياسية و صراع على القوة، الذي هو جزء من الطبيعة البشرية، ويتخذ إشكالا متعددة من الصراع والتعاون.

وبناء الدول في الساحة الدولية مرهون بالتقدير الصحيح للمصلحة القومية، والحسابات الصحيحة للقدرات القومية، والدبلوماسية تعتبر أداة ماهرة في تأمين المصالح القومية، ويعتبر

مورغانتو أن السياسات المنتهجة على أساس ديني أو إيديولوجي ستكون لها عواقب وخيمة، وتهدد الدول والنظام الدولي بمجله.

وهذه النظرية أثارت الحوار والنقاش بين النظرية الواقعية والنظرة المثالية القائمة على القانون والأخلاق، كما أثارت العديد من الحوارات والنقاشات من الليبرالية المؤسسية، والوظيفية التكاملية والماركسية الجديدة من خلال مدخل التبعية، وما يلاحظ في هذه الفترة هيمنة الولايات المتحدة من خلال مدرسة الواقعية على حقل الدراسة في العلاقات الدولية[1]، وأصبحت الواقعية بمثابة نظرية مسيطرة، وهذا لا يعني وجود نظريات مخالفة لها.

المرحلة السلوكية:

السلوكية في العلاقات الدولية ليست نظرية تفسيرية على غرار الواقعية، وإنما هو مرحلة من مراحل دراسة العلاقات الدولية اتسمت يتوجه منهجي نحو استعمال الطرق الإحصائية والدراسات المقارنة بالتركيز على السلوك الفاعلين كوحدة ومفهوم أساسي في التحليل، وبصيغة أخرى تمثل مرحلة من الحوار في العلاقات الدولية تلت الحوار بين الواقعية والمثالية إلى الحوار بين العلمية والتقليدية، فهي توجه نقدي في دراسة العلاقات الدولية وفق أساليب علمية إحصائية، وهذه المرحلة نشأت من مسألة التعامل مع المعطيات الهائلة المجمعة، وازدياد الانتباه إلى محاولة صياغة نظرية متكاملة في التفسير، بالإضافة إلى بروز نظريات تنافس المنظور الواقعي وتتشابك معه، ومن هنا برز تعدد في الإقترابات التي تدرس العلاقات الدولية ببروز نظريات جزئية مثل نظرية اتخاذ القرار، النظرية النسقية، الصراع، الردع، الاتصال، التكامل، التنمية، البينة، ونظرية الألعاب.

وفي هذه المرحلة شهدت تنافس في النظريات في تفسير العلاقات الدولية، بين نظريات أحادية النظرة والتي وقعت في الاختزال و التبسيط مثل بعض الاجتهادات الواقعية التي

[1] Tim Dunne, Michael Cox and Ken Booth. " Introduction: The Eighty Year's Crisis". in: Tim Dunne. Michael Cox and Ken Booth. The Eighty Year's Crisis, Cambridge: Cambridge university Press, 1998, p xvi.

تختزل السياسة الدولية والعلاقات الدولية في عامل القوة، وبعض التنظيرات الماركسية التي رأت الصراع الدولي يكمن في الصراع الطبقي. لذا فالحقبة السلوكية أثارت أهمية التركيز على الأبعاد المتعددة في دراسة العلاقات الدولية، ورغم ذلك فالاجتهادات النظرية في العلاقات الدولية يمكن إدراجها ضمن نموذجين تفسيريين هما النموذج الصراعي وتتدرد فيه الواقعية والماركسية عر حد سواء، والنموذج التعاوني، بالإضافة إلى نموذج نظرية الألعاب كنظرية تجمع بينهما.

مرحلة ما بعد السلوكية:

وقد أفرزت الحقبة السلوكية نوعين هن مجال الدراسة هما ميدان وحقل السياسة الخارجية، ولعيدان النظام الدولي. فقد برز حقل السياسة الخارجية المقارنة والذي تتدرج ضمنه العديد من نظريات تفسير السياسة الخارجية مثل نظرية اتخاذ القرار، أما الحقل الثاني فهو دراسة النظام الدولي الذي يركز على مفهوم التفاعل بدل السلوك فقط في حقل السياسة الخارجية، نظرية توازن القوى هي مثال على هذا النوع من الدراسات. بالإضافة إلى نظريات مثل نظرية نظام التجارة الدولي[1]، ونظام الأحلاف، وغيرها والتي يسود فيها المنظور النسقي والبنيوي في التفسير.

ومن دراسات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية والتي هي وطيدة الصلة بتقرير السياسات الخارجية، فقد نشأت عن ذلك حقل دراسة المناطق، كحقل من العلاقات الدولية يتخصص فيه كل فريق علمي في منطقة من مناطق العلم، وحقل الدراسات الأمنية، وهو حقل تطور من دراسة النزاعات الدولية والحروب والجغرافية السياسية.

وقد تبلور من ذلك ما يسمى بالنظرية العامة للنسق، كمحاولة من الحقبة المملوكية لصياغة نظرية عامة، وما تتضمنه من مفاهيم التكيف، الاتصال، الضبط، والتغذية الارجاعية، ومن

[1] Charles A. McClelland., **Study of international relations**, **historical development of the study of international relations 1994-1999** Encyclopædia Britannica. Inc.

ابرز المساهمين في نظرية النسق على مستوى العلاقات الدولية نجد رائد الواقعية البنائية : كينيث والتز.

ومن ناحية منهجية فالحقبة السلوكية وما بعدها شهدت طفرة في الميل نحو الدراسات الكمية، واستعمال التقنيات الإحصائية ظن وتقنيات المعلوماتية في تخزين المعلومات وتصنيفها، وإنشاء قواعد بيانات لرصد مختلف الظواهر، وتحليلها ومن العوامل التي سهلت دخول هده لمرحلة هو تطور جهاز الكمبيوتر وتقنيات حفظ وتبادل المعلومات، وعلى مستوى الأحداث الدولية، شهد العالم تغيرات في القوى بانهيار المعسكر الشيوعي، وتزايد وتانر الاعتماد المتبادل والعولمة الاقتصادية والإعلامية والثقافية، وانفراد الولايات المتحدة كقوة عسكرية وتكنولوجيه واقتصادية تحتل المرتبة الأولى عالميا، وتوسع الاتحاد الأوروبي بضم دول أوربا الشرقية إليه، وتغير في طبيعة الصراعات الدولية، من حروب غير مباشرة بين القوى الكبرى، إلى سلسلة من الحروب الأهلية والاثنية في العديد من دول آسيا وإفريقيا، والبلقان وأميركا الوسط. كل هذه الأحداث على التصورات النظرية، وأدت إلى إعادة النظر في الكثير من النظريات السابقة، وانفتاح التنظير في العلاقات الدولية على مزيد من التعدد النظري، وعلى مزيد من الحوارات المنهجية والأنطولوجية في العلاقات الدولية (اشرنا أليها سابقا). فنقلا عن تيم ديون، يرى دافيد هيلد David Held و ماك غرو Anthony McGiew أن العولمة وما صاحبها من قضايا العابرة للحدود، قلصت الفجو بين السياسة الخارجية والداخلية، وفتحت المجال أمام احتمالات ومضامين جديدة لتقاليد نظرية تشمل: الليبرالية الجديدة، الليبرالية الإصلاحية، الراديكالية، الكوسموبوليتانية.[1]

[1] Tim Dunne, Michael Cox and Ken Botth, op. cit, p 116.

المحاضرة رقم 03: النظرية المثالية

– يمكن تعريفها بنظرة مبسطة: هي تلك المدرسة التي انتشرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي تقوم على منهجين متوازيين ومتزاوجين هما: المنهج الأخلاقي حيث تؤمن هذه المدرسة بالطبيعة الخيرة للإنسان تؤدي إلى نتائج نبيلة نظرا لانسجام المصالح، فمصلحة الأفراد تؤدي إلى تحقيق المصلحة العليا تضمن مصالح الأفراد.

المنهج القانوني: ترى بقدرة الجوانب القانونية على خلق الاستقرار والسلام في المجتمع الدولي وضبط التجاوزات التي تؤدي إلى الفوضى والنزاعات، فهي تدعو إلى ضرورة وجود مؤسسة دولية (حكومة عالمية) تعمل وفق مبادئ القانون وتكبح الدول التي تتجاوز مبادئ السلام.

المثالية تيار أخلاقي قانوني هدفه بناء عالم أفضل خال من الحروب، أي السعي لما يجب أن يكون وتجنب ما هو كائن أي العدوان والحروب بهدف خدمة الإنسانية. [1]

تعد الفترة الزمنية التي عرفت ازدهار المثالية من خلال استغلالها للحملة الشاملة لتبسيط السياسة الدولية وجعلها في متناول مدارك الناس وأيضا ازدياد الشعور الشعبي بأن الحرب قد طالت حياة الجميع خاصة ح ع 1، التي نتج عنها آثار جسيمة (مادية وبشرية)، ومن ثم كان لا بد من إيجاد وسيلة ناجعة بالتنظيم تكون قادرة على منع الحروب بالطرق السلمية وليس بالقوة.

وساند هذه الفكرة العديد من الحركات السياسية والتجمعات الشعبية والشخصيات الهامة.

ومن بين من قاموا بالدعوة إلى ذلك "الباب باندیکت الخامس العشر" في رسالة وجهها إلى المختارين في صيف 1917.

وقد كانت هذه الرغبة عند الرئيس ودور ولسن في رسالة قدمها لمجلس النواب والشيوخ في 8 جانفي 1917، والتي تضمنت 14 مبدأ وهو:

[1] أحمد المنيعي، نفس المرجع، ص 43.

1- تقوم العلاقات الدولية على مواثيق سلام عامة، وتكون المعاهدات الدولية العلنية وغير سرية.

2- تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، إلا ما ينص عليه الاتفاق الدولي خلافا لذلك.

3- إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر الإمكان وإيجاد مساواة بين الدول المقارنة في المحافظة على السلام

4- تخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.

5- وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقق مصالح سكانها.

6- الجلاء عن الأراضي الروسية كلها والتعاون مع أي حكومة روسية يختارها الشعب.

7- الجلاء عن الأراضي البلجيكية وتعميرها.

8- عن فرنسا ورد الألزاس واللورين وتعمير ما خرب من جراء الحرب.

9- إعادة النظر في حدود إيطاليا بحيث تضم جميع الجنس الإيطالي.

10- منح القوميات الخاضعة للإمبراطورية النمساوية حق تقرير مصيرها.

11- الجلاء عن صربيا رومانيا والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفذا إلى البحر وإقامة علاقات جديدة بين دول البلقان لحافة مبينة على أسس قومية وتاريخية، وضمان حديثها السياسية والإقتصادية.

12- ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضايق لجميع السفن بضمان دولي.

13- بعث الدول البولندية بحيث تضم جميع العنصر البولندي، وإعطائها منفذا للبحر، وضمان استقلالها السياسي والإق دوليا.

14- إنشاء عصبة الأمم. [1]

[1]- ناصيف يوسف حتى، **النظرية في العلاقات الدولية**، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص 20.

وقد تجسدت هذه المطالب بقيام عصبة الأمم كمنظمة دولية ضرورية تعمل على استقرار الأمن والسلم الدوليين [1] وهذا ما كانت تهدف إليه المدرسة المثالية من خلال الحقل الأكاديمي الخاص بدراسة القانون الدولي والمنظمات الدولية وذلك على أساس خضوع الدول لقواعد القانون الدولي ودور القانون في ضمان وصيانة الأمن والسلام العالمي.[2]

أهداف العصبة:

- منع قيام حرب عبر ضمان الأمن المشترك بين الدول.
- الحد من انتشار الأسلحة.
- تسوية المنازعات عبر إجراء المفاوضات والتحكيم الدولي.
- تحيين أوضاع العمل بالنسبة للعمال.
- معاملة سكان الدول المنتدبة والمستعمرة بالمساواة مع السكان والموظفين الحكوميين التابعين للدول المنتدبة.
- مقاومة الاتجاه بالبشر والمخدرات والأسلحة والعناية بالصحة العالمية وأسرى الحرب، وحماية الأقليات العرقية في أوربا.

من بين الاتفاقيات المبرمة خلال العصبة نذكر:

- اتفاقية بروتكول جنيف 1924 حول تسوية المنازعات بالطرق السلمية.
- اتفاقية لوكارنو 1925 حول الضمان المتبادل والمساعدات المشتركة.
- ميثاق بريان كيلوج 1928 حول تحرير الحرب
- ميثاق جنيف حول التحكيم الإجباري. [3]

من بين النزاعات التي تمكنت عصبة الأمم من حلها نذكر:

- النزاع الذي ثار بسبب مسألة فيلناجين لوتينيا وبولاندا عام 1920.

---

[1]– إبراهيم أحمد شلبي، **التنظيم الدولي: دراسة في النظرية العامة والمنظمات الدولية**، ط 1، 1984 الدار الجامعية، ص 115.

[2]– منذر ، **مبادئ في العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة**، ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002، ص 7.

[3]– نفس المرجع، 08.

- مسألة جزر الند بين فلندا والسويد عام 1921.
- تسوية النزاع البلغاري اليوناني عام 1925.
- النزاع حول "لويستا" بين كولومبيا والبيرو عام 1935. [1]

ولقد مثل الطابع السلبي الذي أتت به عصبة الأمم كل النزاعات الدولية نقلة نوعية في الفكر السياسي الذي كان سائدا في أوربا والعالم طيلة السنوات المائة السابقة عن إنشائهم وكانت عصبة الأمم تفتقد لقوة مسلحة بها نادرة على إحلال السلام العالم الذي كان تدعو إليه، لذا كانت تعتمد على القوة العسكرية للقوى العظمى لفرض قراراتها والعقوبات الإق على الدول المخالفة لقرار ما، أو لتكوين جيش تستخدمه عند الحاجة، غير أنها لم تلجأ لهذا أغلب الأحيان لأسباب مختلفة، منها أعضاء العصبة أغلبهم من الدول العظمى التي تتعارض مصالحها مع تقره الأخيرة من قرارات.

إيجابيات المدرسة:

- المثالية ذو تيارين أخلاقي وقانوني.
- أطلق على هذا التيار المثالي وصف غاني وعقلاني وطوباوي لأنه يهدف إلى بناء عالم مثالي خالي من الحروب (ما يجب أن يكون).

سلبيات المدرسة:

- لم تستطع فهم الدوافع حول ميل الدول للحرب، العدوان:
- اعتمدت النظرية على مقاييس الخطأ والصواب في إطار من القيم الأدبية والأخلاقية التي لا تعكس الأوضاع الحقيقية للمجتمع الدولي هذا الأخير الذي يعلق أهمية للقوة كأداة تستخدم سياسات ومصالح الدول.

[1]– عائشة ياسمين، **القانون الدولي العام مصادره وأشخاصه، مجالات تطبيقه**، ط 1، 2005، مطبعة النجاح الجديدة، ص 27.

المحاضرة رقم 04: النظرية الواقعية

الواقعية:

تطلق الواقعية الكلاسيكية على التوجه النظري في دراسة العلاقات الدولية الذي نشأ في الأوساط الأميركية، بين الحربين، وهو يستند إلى مجموعة من المسلمات النظرية القاتمة على أساس أن الأصل في العلاقات الدولية هو الصراع، وان الإنسان أناني بالطبع. والفكر الواقعي نجد له جذور في الفكر اليوناني عند توسيديد من خلال كتابه الحروب البيلوبونيزية، الذي رأى أن الأسباب الجوهرية لهذه الحروب هو الخوف المتبادل بين الدول اليونانية والتنافس بينها، وأدرك الطابع الفوضوي للعلاقات الدولية حسب كينيث والتز، والفكر الصيني عند سان تزو الذي كتب كتابا حول فن الحرب، والفكر الإسلامي كما عند ابن المقفع وابن خلدون (فكرة التغلب والعصبية) والصقلي في كتابه سلوان المطاع، وفي عصر النهضة عند ماكيافيلي صاحب كتاب الأمير الذي تكلم عن منطق الحكم وأخلاقياته التي هي منفصلة عن الأخلاق الفردية، وعند هوبز الفيلسوف الانجليزي مؤلف كتاب التنين والتي يركز فيها على الطبيعة الأنانية والعدوانية للإنسان من خلال مقولته "حرب الجميع ضد الجميع".، وفي القرن الثامن عشر عند بيسمارك وكارل فون كلوززفيتر مؤلف كتاب في الحرب.

الفرضيات الذي تنطلق منها الواقعية:

يرى روبرت بالستغراف وجيمس دورتي أن هناك أربع تصورات أساسيه مشتركة بين منظري الواقعية في حقبتها الأولى وتتمثل هده التصورات أو الفرضيات فيما يلي:

- ترى الواقعية في خلفيتها الفلسفية وكمسلمة رئيسية أن الطبيعة البشرية ثابتة وغير قابلة للتغيير والتعديل، فهذه الطبيعة البشرية تنزع للشر والخطيئة وامتلاك القوة.
- الموقع الجغرافي يؤثر على إمكانات وتوجهات الدول من حيث السياسة الخارجية.
- نظرا لغياب سلطة مركزية تنظم العلاقات بين الدول، فطبيعة العلاقات الدولية هي الفوضى أو الأناركية، لذا فالآلية التنظمية هو توازن القوى.

- النظرية السياسية ينبغي حسب الواقعين أن تنطلق من التجارب والخبرات التاريخية للعلاقات بين الدول.[1]

أبرز منظري الوقعية:

1. هانز مورغانتو Hans Morgenthau

وقد ظهرت الواقعية المعاصرة في الأوساط الأمريكية، واشتهرت من خلال كتاب هانز مورغانتو، السياسة بين الأمم، والذي أصبح من أهم المراجع في هذه النظرية، والتي ركزت فيها على مفهوم القوة، والنظرية في العلاقات الدولية لابد حسب نظره أن تنطلق من حقائق تجريبية وذات أهداف براغماتية، ولذا لابد لها أن تتسق مع الوقائع ومع المنطق[2]. والنظرية الواقعية حسب نظره ترى في العالم غير مكتمل ولا يسير وفق المثل ووفق المبادئ العقلانية، وإنما تحكمه قوانين وقوى ترجع إلى الطبيعة الإنسانية، ولتحسين العالم السياسي لابد من العمل مع هذه القوى لا ضدها. ولذا وضع مجموعة من المسلمات. والنظريات الواقعية بالصيغة الحالية أو التي تستند إلى الفكر الواقعي تنطلق من مجموعة من المسلمات وهى كالتالي:

1- الواقعية السياسية ترى بأنه يمكن فهم وتفسير العلاقات الدولية من خلال القوانين التي ترجع إلى الطبيعة الإنسانية والتي هي صالحة لكل زمان ومكان. ولذا فمن هذا المنطلق يمكن التمييز بين الرأي والحقيقة الموضوعية،

2- الطبيعة الفوضوية في الساحة الدولية، وغياب سلطة موحدة (حكومة عالمية) تستطيع أن تفرض سلطتها على بقية المجتمع الدولي، بخلاف المجتمع المحلي. وهذا ما يسمى ببنية الفوضى في العلاقات الدولية. ومن هذا المنطلق فكثير من الواقعيين ينظرون إلى الصراع كحالة طبيعية من تناقض المصالح وليس نتيجة لمجموعة من الأحداث والوقائع.

---

[1] جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985، ص 60.

[2] Hans J. Morgenthau, 1993, **Politics among Nations: The struggle for power and Peace**. Newyork : Mc Craw Hill. p 3

3- الدولة (ذات السيادة) ويتضمن ذلك مختلف أشكالها التاريخية (دولة المدينة، مملكة، إمبراطورية، قبيلة، الدولة الأمة) هي الفاعل الوحيد والرئيسي في العلاقات الدولية، أما بقية الفواعل الأخرى مثل المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية وغيرها فهي ذات دور محدود.

4- الدولة هي فاعل عقلاني وموحد، تقوم في سلوكها الدولي وفي تسيير مصالحها الإستراتيجية والدبلوماسية على أساس المصلحة الوطنية، وتسعى نحو المزيد من القوة أو الحفاظ على الوضع الراهن.

5- المصلحة الوطنية كما تحدد. القوة هو المفهوم المركزي والأساسي في التحليل السياسي، وهي نظرية مبينة على أساس التحليل العقلاني للوقائع والمواقف، وهذا المفهوم حسب موروغانتو يحول دون الوقوع فيما يسميه التحليلات العامية والشعبية المبنية على أساس الحوافز والايدولوجيا، ولذا لابد من التمييز بين المهمة الرسمية للقائد السياسي ورغباته الشخصية، ويرى بأنه ينبغي تقييم السياسة الخارجية وفق المصلحة الوطنية للدولة والتي تتمثل بالأساس في أمنها القومي وبقائها. وهنا ينتقد مذهب الشيطنة في السياسة الخارجية، وهنا ينتقد المكارثية في أنها تعمي السياسيين عن الأخطار الحقيقية. ومبدأ المصلحة الوطنية يحمي من أخطار التعصب والجنون السياسي. وهذا المفهوم هو الذي يجعل حقل العلاقات الدولية حقلا مستقلا على غرار الاقتصاد وعلم النفس. فعالم الاقتصاد يتساءل عن سياسة معينة من حيث نتائجها على الثروة، أما عالم السياسة الواقعي فيتساءل عن نتائج سياسة في توزيع القوى أو على القوة: قوة الدولة، الحكومة الحزب المجلس؟ وهذا لا يعني حسب مور غانتو تجاهل وجهات النظر الأخلاقية والقانونية في العلاقات الدولية، فهناك إدراك للطبيعة المتنوعة للإنسان: إنسان اقتصادي، ديني، أخلاقي.

6- العلاقات بين الدول مبنية على أساس القوة والذي تحددها القدرات العسكرية والاقتصادية لهذه الدول. وليس على أساس المبادئ العقلانية أو الأخلاقية، وهو هنا يعتنق مبادئ

الماكيافيلية في الفرق بين الأخلاق الفردية والمبادئ الأخلاقية للدولة والتي تحكمها الضرورة والنتائج.

7- الدول تسعى باستمرار نحو تعزيز قوتها الذاتية، من خلال تطوير موارد القوة لديها، فالدول تسعى لاكتساب القوة أو التظاهر بالقوة أو الاحتفاظ بالقوة والوضع القائم.

وفيما بعد جاءت إسهامات جورج كينان ومفهوم الاحتواء كسياسة عملية في محاضرة التمدد الشيوعي، ونيكولاس سبيكمان الذي نكلم بدوره عن الاحتواء والرهانات الجيوسترتيجية، وهرمان كوهن والذي تكلم عن الإستراتيجية النووية، وإدزارد هاليت كار،وأرلوند نيبور،

ويرى هانز مورغانتو أن " السياسة الواقعية تعتقد بأن السياسة مثلها مثل المجتمع على العموم، تحكمها قوانين موضوعية والتي تمتد جذورها في الطبيعة الإنسانية، ومن الممكن التمييز في السياسة بين الحقيقة والرأي، بين ما هو صحيح موضوعيا وعقلانيا، والمؤيد بالأدلة وبالعقل المستنير، وبين ما هو مجرد أحكام ذاتية، بعيدة عن الوقائع كما هي في الواقع".

نيكولاس سبيكمان Nicholas Spykman:

من الواقعيين الدين يركزون على العامل الجغرافي في تحديد السياسات الدولية، وأن الموقع الجغرافي هو الذي يحدد مشكلات هذه الدولة، ويرى بأن القوة هي العامل الأساسي في بقاء الدول ومصيرها، وأن الدول تبقى وتستمر في البقاء بفضل قوتها الذاتية أو حماية دول أخرى لها، وان الاستقرار الدولي النسبي يعود إلى توازن القوى، لذا دعا إلى ضرورة تبني سياسة خارجية أميركية تعمل على تحقيق توازن قوى في اوراسيا وذلك بمساعدة اليابان وألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية لتحقيق توازن في القوى ضد الصين بالنسبة لليابان وضد روسيا بالنسبة لألمانيا.

رينولد نيبور Reinhold Neibuhr

أكاديمي ورجل دين بروتستانتي، له إسهامات في الدراسات الدولية، وهو ينطلق من الفكرة المركزية في الواقعية حول الطبيعة الشريرة في الإنسان، ولكن بصيغة لاهوتية، فيرى بأن

الإنسان ولد مع خطيئته، والتي تتمثل في الأنانية، وان الإرادة القومية للدول والجماعات هي انعكاس لإرادة إفرادها والتي تتمثل في تحقيق القوة.

جورج كينان:

رجل دبلوماسي أمريكي، ركز أبحاثه وكتاباته دول مسائل السياسة الخارجية، وتعتبر كتاباته خصوصا برقيته المطولة التي كتبها من موسكو، والمقال الذي نشره في مجلة الشؤون الدولية تحت اسم مستعار x، من الكتابات التي استلهم منها صانعو السياسة الخارجية الأمريكية، ومن أهم هذه الأفكار فكرة احتواء الخطر الشيوعي السوفياتي، هذه السياسة التي يمكن حسب رأيه أن تؤدي إلى تغيرات داخلية في الاتحاد السوفياتي والتخلي عن الإيديولوجية الشيوعية.

ريمون آرون:

له إسهامات مختلفة في علم الاجتماع وفي العلاقات الدولية، ومن أهم أعماله في هذا الميدان كتابه الحرب والسلم بين الدول، وركز في أبحاثه على ظاهرة الحرب والتي يربطها بطبيعة النظام الدولي، والذي يرى بان لا يخرج عن نموذجين: النموذج المتجانس والنموذج غير المتجانس، وأن الاستقرار الدولي يعتمد على هذا التجانس والتي يقصد به اتفاق الأطراف على نفس الأهداف والقواعد في السياسة بين الدول. وأن السلام الدولي أو فترات السلام في التاريخ العلاقات الدولية كان يتحقق في ثلاث حالات هي: حالة التوازن: وهي حالة وجود مجموعة من القوى متقاربة في قوتها النسبية. حالة الهيمنة: وجود دولة أقوى من بقية الدول، ولكن دون أن تحقق سيطرة كاملة على النظام، ويضرب مثالا على ذلك بحالة ألمانيا في عهد بمعمارك حيث تفوقت على بقية الدول الأوربية. حالة السلام الإمبراطوري: وهي حالة تسيطر فيها دولة واحدة على بقية الدول سيطرة كاملة، أو تفرض إرادتها على الدول الأخرى، من خلال تفوق قوتها العسكرية الحاسمة على بقية الدول، وهي تمثل حالات نادرة في التاريخ، ويضرب مثالا على ذلك تفوق الإمبراطورية الرومانية وسيطرتها الكاملة على البحر الأبيض المتوسط، وفرضها لعصر ما يسمى بالسلام الروماني.

هنري كيسنجر Henry Kissinger

من كتاب الواقعية الأمريكية، والذين لهم إسهامات مهمة فيها، يرى بأن النظام الدور يتمثل في نموذجين: النموذج المستقر والنموذج الثوري، فالنموذج المستقر هو النظام الذي ينتج عن تشكل شرعية دولية واتفاق بين الدول، حيث تلعب الدبلوماسية دورا كبيرا في تعزيزه، وهناك النموذج الدولي الثوري وهو يتمثل في وجود قوة دولية غير راضية عن الأوضاع القائمة وتسعى لتغييرها، ويرى هنري كيسنجر أنه لضمان الاستقرار في انتظام الدور في مواجهة الدول الثورية على غرار الاتحاد السوفيتي والصين أن تعمل الدول المؤيدة للشرعية الدولية على التفاوض مع القوى الثورية من منطلق القوة بإبداء الاستعداد لاستعمال القوة ضدها، والعمل على منع احتمال وقوع حرب شاملة، وقدرة الدول المؤيدة للشرعية الدولية على استخدام وساند محددة لتحقيق أهداف محددة[1]، وتتركز كتاباته عر توجيه السياسة الخارجية الأمريكية أثناء الثنائية القطبية، فللتخلص من مأزق المعضلة النووية والحرب الشاملة، دعا إلى الحرب المحدودة التي يمكن من خلالها تحقيق مجموعة من الأهداف ووقف الزحف الشيوعي دون الوقوع في خطر الحرب الشاملة، ومن الناحية العملية لتحقيق هذه الأهداف دعا إلى تطوير القدرات العسكرية التقليدية والقنابل النووية التكتيكية. وبعد انتهاء الاتحاد السوفيتي، رأى بأن سياسات الخارجية الأمريكية لابد أن تغير أهدافها وأساليبها، وان تعتمد على ضمان الأحلاف والتوازنات الإقليمية في كل منطقة من العالم.

أرنولد ولفرز: Arnold Wolfers

يرى بأن الدراسات في العلاقات الدولية لابد أن تركز على سلوك الدول، وهو ينتقد فكرة الأمن الجماعي ويرى أنها مستحيلة أو صعبة التحقيق، وأن هذه الفكرة هي سبب فشل عصبة الأمم، فتحقيق الاستقرار في العالم لا يتحقق عبر المنشات الدولية وإنما عبر آلية توازن القوى، ويرى بأن الحرب الكورية لا تعكس فكرة الأمن الجماعي والتي تبقى الواجهة

[1] روبر بالستغراف، مرجع سبق ذكره، ص 83.

الظاهرة لتدخل الأمم المتحدة في كوريا، وإنما تعكس سياسات الولايات المتحدة في التصدي للخطر الشيوعي.

روبرت ستروز هوبه:

يرى بأن الحرب عامل حاسم في تغير ملامح وخصائص الدول، فالحرب البيلوبونيزية والحرب الأهلية الرومانية هي التي أدت إلى إنهاء عصر الدولة المدينة في تلك المنطقة ليحل محلها الدولة الإمبراطورية، وان الحروب الإقطاعية في أوروبا هي التي أنهت الدول الإمبراطورية ونتج عنها نظام الدولة الأمة، والتي هي بدورها تشهد مسارا نحو التحول، وذلك بالتحول إلى وحدات أكبر من الدول القومية، ويرى ستروهوبه في مواجهة الشيوعيين أثناء الحرب الباردة ضرورة مواجهة إستراتيجيتهم المتمثلة في الصراع المطول، باستراتيجيات مضادة تتمثل حسب نظره في اتحاد فيدرالي لدول أوروبا الغربية، وهو ما تحقق من خلال الاتحاد الأوروبي، وتطوير نظام عالمي يؤكد على القيم الغربية الليبرالية.

وفي الجملة فإن ما يجمع الواقعيين رغم تنوع آرائهم النظرية هو الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، والصراع كحالة طبيعية، الدولة هو الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، ومنطلق سلوك الدول مبني على أساس عقلاني. والتعامل مع الدولة كوحدة واحدة.

نقد الواقعية الكلاسيكية:

النظرية مبينة على أساس منطقي متشائم للطبيعة الإنسانية سواء من منطلق ديني (أوغسطين، نيبور)، أو علماني (ماكيافيلي، هوبز، مورغنتو). والنقد الوجه هنا هو في اعتبار الطبيعة الإنسانية ثابتة وليست متغيرة مما يحول دون تفسير الكثير من ظواهر العلاقات الدولية. فإذا كانت هذه الطبيعة تفسر الحرب والصراع فكيف لهذه الطبيعة أن تفسر حالات التعاون والسلم؟

من الانتقادات الأساسية هو افتقارها إلى الدقة في الكثير من تفسيراتها، ومفاهيمها مثل القوة، المصلحة القومية، ميزان القوى، ..الخ. فهذه المفاهيم خصوصا المصلحة القومية يصعب

إعطاء معنى عملي لها لاختلاف التجارب القومية من بلد لآخر، ولاختلاف التهديدات الأمنية.

من الناحية المنهجية فالواقعيون التقليديون استندوا إلى التاريخ وعلم السياسة لإثبات نظرياتهم، ولذا تم انتقادهم على أنهم يستعملون مصطلحات ومفاهيم عفا عليها الزمن، وأصبحت غير ذات فائدة في التاريخ المعاصر، مثل قولهم بتوازن القوى وفصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية، وهي خلاف الواقع الذي يشهده النظام الدولي الحالي، بينما رواد الواقعية الجديدة استعانوا واقتبسوا العديد من مفاهيم وأدوات العلوم الأخرى مثل الاقتصاد مثل تطبيق نظرية الألعاب، نظرية الخيار العقلاني، المنفعة المتوقعة، نظريات السوق والمؤسسات، ونظريات التفاوض، وذلك في البحث عن نظريات أكثر ارتباطا بالواقع المعاصر. ومن جهة أخرى فطرح الواقعيين يبدو متناقضا في دعوتهم رجل السياسة إلى العودة إلى قوانين يفترض أنها هي نفسها التي تخضع لها الدول حاليا، وهذا احد الأبعاد المعيارية المتضمنة في النظرية الواقعية.

المحاضرة رقم 05: الواقعية الجديد

تختلف الواقعية الجديدة عن التقليدية فقط في بعض المسلمات، من حيث تركيز الجديدة على النظام الدولي كإطار تحليلي لسلوك الدول، بدل اعتبار الطبيعة البشرية منطلقا في التفسير. ومن بين المسهمين في هذا التوجه ننكر روبرت جر فيس، كينيث والتزKenneth Waltz وستيفن والت أو ما يسمى بتوجه الواقعية الدفاعية أو الواقية البنيوية، وجون ميرشيمر صاحب الواقعية الهجومية، وروبت جيبلين صاحب نظرية الهيمنة. وهذا التوجه النظري الجديد جاء كرد فعل للانتقادات الموجهة للواقعية الكلاسيكية من قبل التوجه التعددي والمدرسة الانجليزية.

كينيث والتز:

يرى كينيث والتز Waltz أن النسق الدولي يتشكل من بنية وتفاعل بين الوحدات، والبنية السياسية لها ثلاثة عناصر: وجود مبدأ منظم (بين الأناركية أو التراتبية: الهيراركية)، خصائص تتميز بها الوحدات (بين التماثل أو الاختلاف الوظيفي) وطبيعة توزيع القوة داخل النسق. ويرى والتز بناءا على ذلك أن النسق الدولي للعلاقات الدولية يتميز بخاصيتين بنيويتين ثابتتين هما: غياب سلطه موحدة على المستوى الدولي مما يعني أن المبدأ المنظم للعلاقات الدولية هو الأناركية، ونتيجة لذلك فإن الخاصية الوظيفية للوحدات متماثلة يحكمها مبدأ: المساعدة الذاتية self Help، أما العنصر الثالث والذي يتعلق بتوزيع القوة داخل النسق فهو العنصر المتغير.[1]

وهو يسمي التوجه النظري للواقعية الجديدة بالواقعية البنيوية، وهو يرى بأن العلاقات الدولية تمثل بنية لنظام سياسي دولي، هذه البنية تتسم بالفوضى، لذا فهو يدافع عن الواقية ويرى بأنها لازالت تحتفظ بقوتها التفسيرية، ويرى بأن الخاصية الفوضوية لبنية العلاقات الدولية لا

[1] Colin Elman. "**Realism**" **in: Martin Griffiths, International Relations Theory For the Twenty-First Century: An Introduction**, New York: Routledge. 2007. P 13.

يمكن أن تغيرها التحولات الداخلية للدول، فالدول ما زالت تمثل الفاعل الأساسي وشبه الوحيد في العلاقات الدولية، وتتجه إلى مد نفوذها وسيطرتها على المجالات الاقتصادية والثقافية، ويضرب مثالا على ذلك بالمنظمات الدولية الحكومية، بأن الدول هي التي تحدد دورها وتؤسسها وحافظ عليها، وسياسات المنظمة تخضع لإرادة الدول المسيطرة عليها. وبالتالي فهي تخدم المصالح الوطنية للدول ذات النفوذ وليس السياسات الدولية، ويضرب كينيث والتز مثالا على ذلك ببقاء منظمة حلف الناتو رغم انتهاء الحرب الباردة، بأنها أصبحت تمثل أداة لنفوذ وخدمة المصالح الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة الأمريكية.

ويرى بأن نظرية توازن القوى لازالت صالحة، ورغم قصور النظرية في عدم إمكانية التنبؤ بموعد إعادة التوازن، فإنها قادرة على التنبؤ بماذا سيحدث، بدل التنبؤ بمتى سيحدث. ويعلل ذلك بأن النظرية السياسية الدولية تتعامل مع ضغوط البنية الدولية. وفي إطار النظرية البنيوية للواقعية فإنه يرى بأن التنظيم الدولي لا يشجع على الأحادية القطبية، وهي أقل دواما من أشكال تنظيم القوى الدولية، لأن القوة المهيمنة عندما تأخذ على نفسها بمهام متعددة ستضعف بالتدريج، ويعزز آراءه بالدراسة الإحصائية التي قام بها تد وبرت غور Ted Robert Gurr . ويعطي والتز تطيلا قياسيا على ذلك بتشبيه نظرية توازن القوى بنظرية ملا الفراغ الفيزيائية، فكما أن الطبيعة الفيزيائية تمقت الفراغ، فالسياسة الدولية بدورها تمقت القوة غير الموازنة. ولأن القوة المهيمنة من التطور الواقعي لوالتز تمثل تهديدا للآخرين بما فيهم الحلفاء، وانسجاما مع الطرح الواقعي فإنه يرى بأن التعددية القطبية ستعود ولكن ببطء، ويرى بأن القوى الكبرى المرشحة لذلك تتمثل في: الاتحاد الأوربي والذي سيكون تحالفا من الدول الأوربية تقوده ألمانيا بالإضافة إلى أن الصين، اليابان تمثل القوى الدولية الكبرى المحتملة، وعلى المدى البعيد سترجع روسيا للعب دور أقوى في الساحة الدولية. ويرى بأن النسق الدولي يمثل الصورة الثالثة في اكتمال التصور حول الأحداث في العلاقات الدولية، باعتبار الطبيعة الإنسانية تمثل الصورة الأولى، وطبيعة الدولة هي الصورة الثانية.

روبرت جيرفيس:

يرى جيرفيس بأن النسق الدولي يختلف في خصائصه الكلية عن الدول التي تدخل في تشكيله، رغم انه يمثل محصلة سلوك الدول وتفاعلاتها وتوزيع القوة بينها، والنتيجة هو وجود فارق كبير بين ما ترغب فيه الدول وما تحصل عليه الدول.

واقعية الصعود والسقوط:

يرى روبرت جيلبين Robert Gilpin من خلال دراسته "الحرب والتغير في السياسة الدولية"، قد حاول بناء تصور نظرية من علم الاجتماع والاقتصاد، وأول مبدأ حول النسق الدولي هو فرضية أن النسق الدولي في استقرار مادامت ليس هناك دولة ترى فائدة في تغييره، وأن الدولة تسعى إلى تغيير الوضع في النسق الدولي إذا كانت الفائدة المتوقعة تفوق الكلفة، فالدولة تسعى إلى تغيير النسق الدولي عن طريق التوسع الجغرافي والاقتصادي والسياسي إلى غاية الكلفة الحدية. وعند الوصول إلى التوازن بين تكلفة التوسع وفائدته فإن الأعباء الاقتصادية للحفاظ على الوضع القائم ستزداد في الارتفاع بسرعة. ونظريته تحاول تفسير صعود وأفول القوى العظمى، ويرى وأن هناك عوامل داخلية في الدولة تلعب دورا في صعودها أو هبوطها من بين ذلك تأثير مستويات الرفاه في العزوف عن الروح القتالية، وتراجع معدلات النمو الاقتصادي، وحجم الاستثمارات الخارجية وتقلص عائداتها والتغير الهيكلي في الاقتصاد. بينما يرى أورغانسكي في نظريته حول انتقال القوة، أن التفاوت في معدلات النمو بين الدول هو الذي يتسبب في الحروب حول زعامة النظام الدولي، خصوصا في الفترات الانتقالية التي عرفها التصنيع بين الدول، بينما يرى كوبلاند Copeland أن معظم الحروب الدولية تتسبب فيها القوى الكبرى بهدف الحفاظ على مكانتها والتخوف من تراجع قوتها.

ويعد جيلبين من الواقعيين الذين اهتموا بالاقتصاد السياسي، فهو على خلاف دعاة الاعتماد المتبادل والليبرالية التجارية والذين يرون أن الدولة كفاعل في العلاقات الدولية أخذ يتراجع دورها، يرى بأن الدولة خصوصا القوى العظمى هي التي تسهر على استمرار وبقاء نظام

للتجارة الدولية، ومن خلال دور الدولة في تنظيم جوانب من السوق لا يستطيع المعوق بنفسه ضمانها، وتتمثل في البنية التحتية لضمان حقوق الملكية والالتزام بالعقود والمعاهدات، وذلك نظرا لسلطتها الاكراهية، ودور الدولة في تنظيم تداول العملات النقدية، وتطبيق القوانين التجارية والاقتصادية. ويستشهد في كتاباته بالدور المحوري الذي تلعبه قوة مهيمنة في استقرار النظام التجاري الدولي من خلال دور بريطانيا في القرن التاسع عشر ودور الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية.

ينظر الى الواقعية الكلاسيكية الجديدة كجيل ثالث من التوجه الواقعي، ويطلق عليها بالكلاسيكية الجديدة لأنها أعادت بعث العديد من أفكار الواقعية الكلاسيكية كما عند توسيديد وهوبز ومورغانتو، مع الاستفادة من أفكار الواقية الجديدة خصوصا في مفهوم النسق الدولي، ومن أهم الأفكار التي تفسر بها الواقع الدولي أن توزيع القوة في العلاقات الدولية هو العامل الأساسي توجيه السياسات الخارجية للدول. ومن أهم رواد الواقعية الكلاسيكية الجديدة راندل شويلر، فريد زكريا، توماس كريتنسن.

فعلى سبيل المثال يرى راندل شويلر في نظريته حول توازن المصالح، أن الحوافز التي توجه سلوك الدول يتمثل في خافزي الخوف والطمع، وسياسات الدول يشكلها مزيج من القوة والمصلحة، ويرى بأن القدرات المادية للدول وتوزيع القوة بينها هي نقطه بداية التحليل في العلاقات الدولية، كما يرى بأن خصائص الدولة ورؤية القيادة حول كيف ينبغي استعمال القوة تمثل العنصرين الوسيطين بين القيود البنيوية والسلوك الفعلي للدولة. كما يؤكد على أهمية العوامل الداخلية للدول في تشكيل سياساتها الخارجية، فالعملية السياسية الداخلية تمثل الحزام الناقل والوسيط بين استجابة السياسة الخارجية والقوى الخارجية، كما أن سلوك الدول نحو التوازن يتجه لان يسلك احد الخيارين وذلك إما بزيادة القدرات الداخلية أو التحالف مع قوى دولية أخرى.[1]

[1] Colin Elman, ibid, p 16.

الواقعية الدفاعية:

ترى الواقعية الدفاعية مثلها مثل الواقعية الجديدة أن الهدف الذي تبحث عنه الدول هو الأمن، ذلك أن الخطر الجوهري لأي دولة يأتي من دولة أخرى، لكن ما يميز تحليل الواقعية الدفاعية عن الواقعية الجديدة هو تركيز الواقعية الجديدة على الخيار العقلاني كمنطلق للتحليل الوحيد لديها، بالإضافة إلى إدراجها لمتغير ميزان الهجوم- الدفاع، وهو مفهوم يدل على متغير مركب يحسب الفرق بين العوامل التي تجعل سلوك المهاجم سهلا أو صعبا. ومن منظور الواقعية الدفاعية فهي ترى بأن التكنولوجيا السائدة والأحداث الجغرافية ترجح في الغالب سلوك الدفاع على الهجوم. لأن امتلاك القوة وتراكمها لا يتم بسهولة ويسر، كما أن تحدي القوة المركزية الكبرى من قبل قوة طرفية ليس عملية سهلة المنال. ولذا ترى الواقعية الدفاعية أن الدول تميل عادة إلى الإبقاء على الوضع الساند. وحسب كولن إلمان فإن نظرية كينيث والتي حول توازن التهديد تمثل المثال النموذجي للواقفة الدفاعية، ذلك لأنه يبرر سلوك التوازن لدى الدول انطلاقا من البينة الأناركية للنسق الدولي، هذا يدفع الدولة إلى التحالف مع دول أخرى لحماية نفسها، فالدول حسب والتي تتوقع التهديدات بناءا على حساب مجموعة من العوامل: قوتها النسبية، القرب من القوى الأخرى، تقدير نوايا الدول الأخرى، وميزان الهجوم-الدفاع، وبناءا على هده العوامل تميل الدول للتحالف ضد دولة يحتمل ان تهمين على بقية الدول، لذا فكما عرض سابقا يرى والتزا أن النظام الدولي يميل إلى عدم تشجيع القوى المهيمنة، لكن حسب قراءة إلمان تكمن أحد الصعوبات الأساسية في البرنامج البحثي للواقعية الدفاعية هو تفسيرها لسلوك الحرب والهجوم، فينقل عن هرز أن أحد الحلول عند الواقعية الدفاعية هو تفسيرها لطريقة الدفاع، فالسلوك الدفاعي غالبا ما يساء فهمه من قبل الدول الأخرى على أنه استعداد أو مبادرة هجومية، وهذا يدل من وجهة

الواقعيات الجديدة على الطابع التراجيدي للعلاقات الدولية، حيث تجد الدول عادة نفها في أوضاع صعبة.[1]

الواقعية الهجومية:

وهذا التوجه التفسير للواقية يخالف المنظور الدفاعي، فهي تعارض منظور الواقعية الدفاعية في بحث الدول عن مستوى كاف من القوة، بل ترى أن الدول تبحث عن أقصى قدر ممكن من القوة حتى تحافظ عر وجودها واستمرارها، ومن أبرز ممثلي هذا التيار جون هيرشهيمر Meirsheimer الذي يرى في كتابه: تراجيديا سياسات القوى الكبرى، بأن الدول تواجه بينة غير يقينية، حيث تسعى كل دولة إلى تسليم قوة الدول الأخرى، وبالتالي تسعى كل دولة إلى امتلاك أقصى ما يمكن من القوة، وقد انطلق في تحليله للسياسات الدولية من خمس تصورات: أن النسق الدولي أناركي، القوى الكبرى تملك قوى هجومية بإمكانها أن تحطم قوة بعضها بمعنى–البقاء هو الهدف الأساسي للدول، – القوى الكبرى فواعل عقلانية. وبناءا على هذه التصورات يرى بأن القوى الكبرى ترتاب على نحو دائم نحو القوى الكبرى المنافسة لها، لذا تسعى كل دولة إلى المزيد ما أمكن من القوة لتحقيق الهيمنة الإقليمية، ويرى بان هناك ثلاث أنواع من سياسات الهيمنة، بحسب طبيعة الدول، فالدول القارية تسعى إلى الهيمنة الإقليمية على الأراضي المحيطة بها حتى تضمن أمنها، بينما الدول الجزيرية مثل بريطانيا فتسعى للتوازن ضد دول أخرى تكون قارية في العادة، وهناك نوع ثالث من الدول وهي الدول المهيمنة أو المسيطر الإقليمي مثل الولايات المتحدة في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين فهي تسعى للحفاظ على الوضع القائم والذي يضمن مكانتها كقوة مهيمنة. ولذا يرى بأن السبب البنيوي للحروب بين القوى الكبرى هو اختلال التوازن في توزيع القوة بين الدول الكبرى، وهو يرجع نظام توازن القوى الثنائي أو النظام الثنائية القطبية على نظام تعدد الأقطاب من حيث ميله إلى حروب دولية أقل.[2]

---

[1] Ibid , p 18

[2] Ibid, p 18–19.

نقد المنظور الواقعي:

من الناحية الواقعية هناك مجموعة من الوقائع التي لا تتواءم مع منظور الواقعية، والتي على أساسها وجه النقد للواقعية بأنها تجانب الواقع، وتختصره في الصراع، ومن أهم المسلمات التي هي موضع تشكيك مقولة العلاقات العدائية بين الدول، فنظرية السلام الديمقراطي تتحدى هذه المسلمة، وهناك العديد من الدراسات التي أثبتت أن الدول الديمقراطية لم تشهد حروبا فيما بينها، كما يمثل المنظور الفيدرالي تحديا لمفهوم السيادة غير المتجزئة عند الواقعية، فالدول يمكنها أن تحل خلافاتها عن طريق التفاوض، وان تدمج سيادتها تحت سيادة فيدرالية مشتركة، وبالتالي فالعلاقات بين الدول يمكنها أن يحكمها القانون كما بالنسبة للدول الفيدرالية، وهناك الكثير من الدول كانت بالأساس دول مجزئة اتحدت ضمن فيدرالية ضمن طرق سلمية وغير سلمية مثل كندا، الولايات المتحدة، وألمانيا وغيرها من الدول.

المحاضرة رقم 06: النظرية الليبرالية في العلاقات الأولية

الليبرالية في العلاقات الأولية هي مجموعة من الأفكار والنظريات التي تدور حول أهمية الحرية في النظام السياسي وفي العلاقات الدولية، لذا فقد نشأت الليبرالية في بداية القرن التاسع عشر كمشروع فكري ترجع جذوره إلى فلاسفة الأنوار وكمشروع سياسي إصلاحي يدعو إلى إصلاح النظم السياسية ويعارض ما يسمى بالنظام القديم، حيث أكدت على ضرورة إصلاح النظم السياسية وفق قيم جمهورية والفصل بين السلطات وتقييد السلطات " الملكيات الدستورية". وعلى المستوى الأول طرح مفكروا الليبرالية مجموعة من المبادئ والقيم والتصورات القائمة على وضع حد للحرب، وضرورة إصلاح وتغيير النظام الدولي القائم على توازن القوى والحرب، وضرورة قيام علاقات بين الدول قائمة على الدبلوماسية العلنية والمفتوحة، والتبادل التجاري بين الدول، وقيام منظمات دولية تعمل على بلورة قانون دولي للسلام. والتصور الأساسي الذي تنطلق منه الليبرالية هو إمكانية تطبيق مبادئ العقل والعقلانية في تطويع الطبيعة والمجتمع الدولي لخدمة المصالح الفردية والجماعية بما يسمح بتوسيع أفق الحرية والمساواة.

وحول أهمية هذه النظرية ترجع إلى نطاق تأثيرها على مستوى نخب صانعي القرار ولدى الرأي العام في الكثير من الدول الغربية بعد الحرب العالمية الأولى وعرفت في الأوساط الأكاديمية بالمثالية، وانتعشت الأفكار الليبرالية بعد تأسيس الأمم المتحدة، لكن دخول العالم عصر الحرب الباردة حال دون تمكنها من الانتشار، وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي عاودت الليبرالية سطوتها تحت شعار النظام العالمي الجديد.

وجوهر الليبرالية كما يقول ستانلي هوفمان Stanly Hofman تدور حول التأكيد على أفكار السلام والتفاوض والتفاهم، وفي انتقادها للواقعية وتفسيرها للتاريخ، ترى الليبرالية بأن مزاعم الواقعية في قوانين تحكم العلاقات الأولية قائمة على المصلحة والقوة هي مجرد هي نتاح لأفكار لا إلى وقائع، والأفكار بدورها خاضعة للتغيير، وان هذا العصر يسمح بانتشار أفكار الليبرالية أكثر من أي وقت مضى. ولذا يرى ستيفن والتز أن ما يميز النظريات الليبرالية عن

الواقعية هو أنها تطغى عليها النزعة التعاونية كحقيقة دولية يعكن بواسطتها تغيير سياسات الدول العدائية.

وحسب جون بيلي فإن الليبرالية يمكن فهمها من خلال ثلاث أبعاد: فهي إيديولوجية سياسية تتبني حرية الفرد، وهي نظرية في الحكم ترى ضرورة التوفيق بين العدالة والنظام وبين ضمان الحرية، وباعتبارها نظرية كبرى في العلاقات الدولية فهي المنافس الرئيسي للواقعية إذ تقدم إجابات مختلفة لظواهر العلاقات الأولية مثل سبب وقوع الحروب، هل يرجع إلى سياسات الامبريالية أم إلى توازن القوى أو إلى النظم غير الديمقراطية، وكيفية تحقيق السلام والحفاظ عليه. حيث تختلف الإجابات داخل الليبرالية حول الحلول المقدمة للوصول إلى السلام: هل عبر نظام الأمن الجماعي، أو عبر حرية التجارة الدولية أو عبر تأسيس حكومة العالمية أو منظمات دولية تسهر على الأمن الجماعي. وتختلف الليبرالية حول كيفية سلوك الدول الديمقراطية تجاه دول غير ديمقراطية هل عبر الحرب للقضاء على النظم التسلطية والمهددة للأمن الدولي أو عبر التسامح والاسترضاء أو عبر الاحتواء والضغوط الاقتصادية والسياسية لدفع هذه الدول أن تتغير داخليا.[1]

لذا فالليبرالية كمشروع فكري وفلسفي ناقد للأوضاع القائمة له جذوره العديمة، حيث يرى جون ماكميلان John Macmillan بأن جذور الليبرالية ترجع إلى الموروث المسيحي-اليهودي[2]، وفي الأدبيات الغربية يتكلمون عن آبررسموس كأبرز الليبراليين الذين انتقدوا الحرب واعتبرها غير مفيدة، وفي أواخر القرن السابع عشر اقترح ويليام بين willam penn برلمانا أوروبيا يكون بمثابة منبر لحل الصراعات بين الإمارات على أن يعكس التمثيل في البرلمان القوة النسبية لكل دولة، ويتم التصويت عبر أغلبية خاصة تفوق 75% وهذا لا

---

[1] Tim Dunne, " **libéralisam" in: John Baylis and Steve Smith, The Globalization of World Politics: and introduction to international relations**. Oxford: OUP, 2001. 164.

[2] John Macmillan." **Liberal internationalism**". **in: Martin Griffiths, International Relations Theory For the Twenty-First Century: An Introduction,** New York: Routledge, 2007, P 21.

يعنى بالضرورة أن الليبرالية في العلاقات الدولية تتبنى التكامل والاندماج بين الدول فهناك العديد من الاتجاهات تؤكد على سيادة الدول.[1]

الليبراليات التقليدية:

إن التوجه الليبرالي في العلاقات الدولية لا يمثل توجها واحدا، فهناك مجموعة من التوجهات ترجع بدايتها في أجواء العلاقات الدولية للقرن التاسع عشر، وقدمت عدة مقترحات بشأن تنظيم العلاقات الدولية، وإدامة السلام بين الدول.

مثل هذا التوجه كل من إيمانويل كانط Immanuel Kant وجيريمي بنثام Jeremy Bentahm من كرواد هذا الاتجاه في الليبرالية، فكلاهما انتقدا الأوضاع الدولية التي وصفوها بالبربرية والوحشية، ولذا كتب كانط مجموعة من الرسائل والمقالات من خلال كتابه "حول السلام الدائم"، وهذا يتحقق حسب نظره بواسطة ثلاثة عناصر: تغيير ثقافة ووعي الأفراد، تأسيس جمهوريات دستورية، ووجود اتفاقات فيدرالية بين الدول، وهي بمثابة معاهدة سلام دائمة بين الدول. أما بينثام Jeremy Bentahm فقد اقترح محكمة مشتركة بين الدول لفض النزاعات. ولكن ما يميز الليبرالية الدولية عن اتجاه المثالية بين الحربين هي اعتقاد الليبرالية بأن السلام والقانون الدولي بين المجتمعات الدولية يمكن أن يبرز دون الحاجة إلى حكومة عالمية. وهذه الفكرة ترجع إلى فكرة القانون الطبيعي، وفكرة اليد الخفية المنظمة للاقتصاد حسب أدم سميث ولكن أدم سميث يعتقد أن التناغم الطبيعي بين الأفراد وبين الدولة لا يمتد إلى التناغم والتجانس بين الدول. ولكن الليبرالية الدولية لنهاية القرن التاسع عشر اعتقدت بأن التناغم بين الدول ممكن كذلك، فريتشاد كوبدن Richard Cobden يرى أن معالجة الحرب يتم بالمحافظة على السلام عن طريق تعميم التجارة الدولية ونشر التعليم. ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت بمثابة نقض واقعي لأطروحات الليبرالية الدولية في أن السلام هو شرط طبيعي وميل طبيعي بين البشر، فقد

[1] Ibid, p 165.

أدت هذه الحرب إلى تغيير جذري في الخريطة الأوروبية بزوال ثلاث إمبراطوريات واندلاع الثورة البلشفية في روسيا.[1]

كانط ومشروع السلام الدائم:

قدم كانùt في كتابه مشروع السلام الدائم، ست نقاط لتحقيق هذا السلام ووضع حد للحروب، وتتمثل هذه النقاط في: 1) أن المعاهدة لا تكون معاهدة حقيقية إذا انطوت على عودة إلى الحرب، أو كانت نية احد الأطراف العودة إلى الحرب. 2) المبدأ الثاني ينص على سيادة الدول الكاملة، ولا يجوز لدول أخرى أن تستولي عليها، أو تدعي حقا بملكيتها. 3) مبدأ الإلغاء التدريجي للجيوش: فيرى كانط بأن الجيوش عامل من عوامل الحروب، لأن الجيوش تمثل تهديدا دائما سسلام. 4) مبدأ عدم تمويل الحروب عن طريق تيسير قروض لتمويلها. 5) مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، 6) عدم ارتكاب أعمال عدائية تخل بالسلم والثقة المتبادلة بين الدول في حالة انتهاء الحرب.[2]

كما يرى كانط أن هذه المبادئ الستة لا يمكن أن تتحقق إلا بوجود دول تكون قادرة على ضمان هذه المبادئ، فيرى في المبدأ الأول: ضرورة أن تتحول الدول إلى دول جمهورية دستورية، لأن آلية عمل الجمهوريات الدستورية تسمح بمشاركة وتجسيد إرادة الشعب، وبالتالي فإن المتضررين من الحروب سيصوتون ضدها، بخلاف الأنظمة الملكية والتي قد يرى بعض الملوك في الحرب مجرد ملهاة. المبدأ الثاني هو ضرورة تحالف الدول الحرة لتأسيس قانون الشعوب أو القانون الدولي بالتعبير الحالي. والمبدأ الثالث يتمثل في: التعامل مع الأجانب فلا بد أن لا يعاملوا كأعداء، وهنا ينتقد الدول الأوروبية في تعاملها مع الدول الأسيوية والإفريقية . ويرى كانط في تبريره لهذه المبادئ أن الحرب هي المسؤولة عن تشتت البشر في أصقاع الأرض، وأنها شر كلها، فينقل عن اليونانيين: الحرب شر، لأنها تزيد من

---

[1] Tim Dunne, "Liberalism", op cit, p 166.

[2] إيمانويل كانط، **مشروع للسلام الدائم**، ترجمة: عثمان أمين، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2000، ص 29.

عدد الأشرار، أكثر مما تستأصل منهم. ويرى لأن التبادل التجاري من العوامل التي ترجح السلام على الحرب.[1]

المثالية قبيل الحرب العالمية الأولى:

المثالية كمدرسة وتوجه نظري في العلاقات الدولية، امتدت لفترة قصيرة، وعرفت به الأوساط الأمريكية والتاريخ الدبلوماسي الأمريكي، وأفضل من جسدها ودافع عنها هو الرئيس الأميركي وودرو ويلسن. إن النظرية المثالية والتي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، تمثل في الواقع مشروع وتوجه قيمي نحو معالجة ظاهرة الحرب والوقاية من الحروب، وترى أن السبيل إلى ذلك يتم عبر تطوير القانون الدولي، وإنشاء مؤسسات دولية فعالة وقوية. ومن أهدافها من وراء تطوير القانون الدولي وضع حد للدبلوماسية السرية التي يرى الليبراليون المثاليون أنها من العوامل التي تقف وراء الحروب، ووضع حد لنظام توازن القوى وسياسات الأحلاف العسكرية، باستبدالها بنظام للأمن الجماعي تسهر عليه المنظمات الدولية.

وهم مثل الليبراليين الدوليين اهتموا بمسألة الحرب وكيفية تجنبها، ولكن المثالية لم توافق الليبرالية الدولية في دور التجارة العالمية والليبرالية الاقتصادية في دفع السلام، فالمثالية على غرار ج هوبسون A Hobson J رأوا في الامبريالية من خلال استعباد الشعوب الأجنبية هي السبب الرئيسي في الحروب إضافة إلى ما ينتجه التوسع الامبريالي المدفوع بدوافع البحث عن الثروات والأسواق من تنافس بين الدول الكبرى مما يؤدي إلى اندلاع النزاعات الدولية بينها. وهنا فنظرية الامبريالية رأت في الرأسمالية عاملا مناقضا للسلام على عكس الليبرالية الدولية. ومن جهة أخرى فالمثالية تعارض فكرة أن السلام والازدهار هما جزءان من النظام الطبيعي، ورأت بأن السلام لابد أن يخنع، فحسب ودرو ويلسن بأن السلام لا يمكن تأمينه إلا عبر مؤسسة دولية تضع حدا للفوضى. فالمجتمع الدولي يفتقر إلى مثل هذه

[1] إيمانويل كانط، المرجع نفسه، ص 66.

المؤسسات ذات الإجراءات الديمقراطية ني معالجة النزاعات، والتي أثبتت نجاحها في السياسات الداخلية للدول.[1]

ومن أفكار المثالية أو مقترحاتهم في معالجة الحرب وتدعيم السلام هو توسيع التعليم، ونشر الثقافة السلمية ومنها علم العلاقات الدولية، وخارج مجال قضايا السلم والحرب فقد كان لأفكار الليبرالية المثالية والدولية إسهامات في تحريك السياسات الدولية نحو تأييد فكرة تقرير المصير للشعوب مما أنهى عهد الإمبراطوريات التقليدية، ومبدأ ضمان حقوق الإنسان الاي تعهد تطويرا في وتقدما في مفاهيمها.

ومن الناحية العملية كان تأسيس عصبة الأمم هو المختبر العملي لفرضيات المثالية، فعصبة الأمم أنشئت كمنظمة دولية تعمل على الحفاظ على السلام العالمي وفق إمكانية استعمال القوة ضد الدول المعتدية وفق فكرة الأمن الجماعي والتي تعني أن أمن أي دولة هو مجال اهتمام الجميع. أو هو نوع من التحالف بين الدول ضد طرف معتدي أو ما يعرف بالأحلاف الدفاعية أو الدفاع المشترك.

ولكن السير الفعلي لعصبة الأمم كان بعيدا عن أفكار المثالية فالدول انتهجت سبيل المصالح الخاصة وأسلوب الترضية تجاه الدول المعتدية، كما أنها لم تنضم إليها الكثير من الدول المهمة، ومن أمثلة ذلك هو عدم انضمام الولايات المتحدة نفسها أعلى المنظمة، وعدم انضمام الاتحاد السوفيتي لها لأسباب إيديولوجية، فقد تحوك عصبة الأمم إلى منبر للدول التي تبحث عن الطموحات الدولية، وانتهج أعضاء العصبة نهج الاسترضاء، خصوصا مع احتلال هتلر لمنطقة الريلند، وغزو اليابان لمنشوريا عام 1931وغزو إيطاليا لأثيوبيا عام 1935.

[1] Tim Dunne, "Liberalism", op cit,

الليبرالية المؤسسية:

إن نهاية الحرب العالمية الثانية لم تعني انتهاء صلاحية أفكار الليبرالية على المستوى الدولي، فقد حل محل عصبة الأمم منظمه الأمم المتحدة، والتي استفادت من دروس العصبة بقيامها على أساس إجماع مجلس الأمن المشكل من الدول الكبرى، واعتماد الفيتو في إصدار القرارات، بهدف تفعيل نظام الأمن الجماعي، والذي بقي محدود التطبيق بسبب الاستقطاب الإيديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، والليبرالية المؤسسية.

وقد برزت بعد الحرب العالمية الثانية كما في إسهامات هاس ودافيد ميتراني رواد/الوظيفية وركزا على دراسة التكامل والاندماج بين الدول، وأكدت على أهمية التعاون عبر القومي ودور المؤسسات الدولية والإقليمية في انتشار الازدهار والمنافع بين الدول. وباعتبار المؤسسات الدولية يمكنها أن تقوم بأدوار لا تستطيع الدول القيام بها، ومن أفكار الليبرالية المؤسسية التنظير لواقع التعددية الدولية أو ظاهرة العبر قومية وما يشهده العالم من تشابك في العلاقات الاقتصادية والإعلامية والثقافية، مما خلق حسب منظري التعددية ظاهرة الاعتماد المتبادل بين الدول، هذا الوضع الدولي الجديد يؤدي كذلك إلى التأثير على نطاق سيادة الدول.[1]

نقد الليبرالية التقليدية:

إن أهم تحد واجهته الليبرالية التقليدية كان اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهيار عصبة الأمم ومعها فكرة الأمن الجماعي بالصيغة التي طرحت في ذلك الوقت، وهذا أدى إلى إعادة ومراجعة ونقد التوجهات الليبرالية، والتي مثلت الموروث الفكري لعصر الأنوار والتوجه الدستوري الولسوني قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى، فمن أهم الأعمال التي لخصت هذه الانتقادات كتاب إدوارد هاييت كار: أزمة السنوات العشرين، والتي انتقد فيها مقولة الليبرالية حول إمكانية تطبيق القيم العالمية الكوسموبوليتانية كأرضية لتحقيق المصالح المشتركة،

[1] Tim Dunne "Liberalism", op cit.

ويرى هاليت كار بأن هذه المزاعم تعكس بعدا عن الواقع الدولي الذي يشهد تناقضا وصراعا بين المصالح الوطنية بين الدول والطبقية داخل الدولة والمجتمع الواحد.

المحاضرة رقم 07: النظرية الماركسية في العلاقات الدولية:

يبدأ تناول الماركسية للعلاقات الدولية من خلال تركيزها على صلة النظام الطبقي بالدولة، من خلال مفاهيم المادية التاريخية، الطبقة، نمط الإنتاج، الاستغلال، الثورة، الاغتراب والإيديولوجية، وان الصراع لدولي مرتبط أساسا بالصراع الطبقي.وكيف يتم نظام الاستغلال على المستوى الدولي، وكيف يولد السوق فانحنى القيمة وينظمها على المستوى المحلي والدولي. والماركسيون يرون أن التحليل الاقتصادي والطبقي يسلط الضوء على المشاكل الجوهرية في السياسة الدولية، بينما يعترض الكثير من رواد الواقعية والليبرالية على الماركسية بأنها لا تمثل نظرية في العلاقات الدولية، فصب مارتن وايت Martin Wiglit بان إسهامات ماركس وإنجلز لم تقدم إسهامات مهمة وواضحة في السياسة الدولية، ولذا يرى كينيث والتز كذلك أن الماركسية كنظرية في العلاقات الدولية جرى تعديلها في ما بعد خصوصا عند لينين ومدرسة رفض التبعية، أما الكثير من رواد التبعية فيرون بأن الماركسية لا تمثل نظرية واحدة بل هي اقتراب أوسع في دراسة العلاقات الدولية والعلاقات الاقتصادية الدولية.

ماركس وانجلز Engels :

يريان بان التوسع الاستعماري أو الامبريالية تقف وراءها حوافز اقتصادية في توسع الرأسمالية العالمية، وفي تشكل التجارة الدولية والسوق العالمية، في المقابل فإن تزايد الاستغلال سيخلق تضامنا عماليا عبر دولي مما سيوفر الأجوء لثورة عمالية تنهي سيطرة البورجوازية على جهاز الدولة.

وصب لينكلايتر فإن إسهامات ماركس وانجلز في نظرية العلاقات الدولية نجدها أوضح في البيان الشيوعي، في تسليطهما الضوء على العولمة الرأسمالية، ويرى ماركس في الكثير من

رسائله أن ميدان العلاقات الدولية يحكمه منطق نمط الإنتاج أو قوى الإنتاج من خلال تقسيم العمل أما العلاقات بين الدول فهي مسالة ثانوية.

لينين والرأسمالية العالمية:

استفاد لينين وبوخارين من أفكار ح هوبسن حول دور الامبريالية في إشعال الحروب، وذلك في كتابه الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، ولينين يخالف ماركس في الدور الايجابي للرأسمالية، ويرى بأن تطور الرأسمالية إلى مرحلة التراكم المالي وإنشاء الاحتكارات حول الدول إلى ماركنتليات جديدة تنافس بنها على الأسواق والموارد مما سيشعل المزيد من الحروب.

وبشأن موقفه من القومية فيرى لينين بان الدول البورجوازية أقامت جدارن فاصلة بين العمال عبر العالم، واشغلنهم بالحروب عن الاهتمام بالصرا الحقيقي حول الوضع الطبقي.

ترى موسوعة بينغوين أن:

" يدين مؤلف ليين" الإمبريالية: أعلى مرحلة للرأسمالية" (1916) بالكثير إلى عمل ج. ا. هوبسون

(J.A. Hobson) الرائد في 1902. فالامبريالية بنظر لينين نتيجة حتمية للرأسمالية. فهي رأسمالية "متفسخة" استبدلت فيها المنافسة بالاحتكارات. وفي هذه المرحلة تصبح الدول تعيش بشكل متزايد على صادرات رأس المال، وبسبب عدم توفر الفرص ضمن البلدان الرأسمالية ذاتها، يكون تصدير رأس المال لتحقيق عائد استثمار ذي معدل عال شيئا أساسيا. ويؤدي الاندفاع نحو السيطرة السياسية أو العسكرية على الأسواق ومصادر المواد الأولية إلى تزاحم رأسمالي عام على المستعمرات. وهذا يضيف ميزة توفير مصادر يد عاملة رخيصة وسوقا مضمونة للبضائع الفائضة. والنتيجة العامة هي أن الدول الرأسمالية المتقدمة تندفع عبر السياسات الامبريالية إلى صراع بعضها مع بعض حول امتلاك المناطق المتخلفة.

وبما أن الأسواق ومصادر المواد الأولية ليست غير متناهية فإن الصراع الدولي بين الدول الرأسمالية شيء ستوطن. ومع انه قد يتم إبرام اتفاقيات مؤقتة بين هذه الدول المستغلة فيما يخص هذه الأقاليم أو مناطق النفوذ، فلابد لهذه الدول أن تتصادم في النهاية. وينظر إلى الحرب العالمية الأولى بصفتها برهانا على هده الفرضية . إن حل مشاكل الصراع الدولي التواصل وإقامة السلام يكمن في إزالة الدول الرأسمالية نفسها، من خلال الثورة. ولا يمكن تحقيق نظام عالمي يسوده السلام إلا من خلال مهاجمة النظم الاقتصادية المحلية للدول. وهكذا فإن "ثورة البروليتاريا العالمية." هي الوسيلة لتحقيق هذا التغيير".

نقد الماركسية:

الماركسية نظرية أحادية البعد: ركزت على الجانب الاقتصادي

الماركسية وقعت في الحتمية .

الغرامشية الجديدة:

اهتمت بنمط تطور الهيمنة في انتظام الاقتصادي العالمي، وكيف يتم الحفاظ على هذه الهيمنة من خلال المؤسسات الدولية ونمو شبكه اقتصادية دولية وشبكة من المصاللح بين نخب الدول الغنية والفقيرة، وهذه المؤسسات الدولية حسب روبرت كوكس تضغط على الدول للقبول بإملاءات الليبرالية الجديدة على الدولة والمجتمع والسياسة، فالغرامشبة الجديدة تركز على علاقة الدولة بالنظام الدولي الجديد الذي يتسم بانتشار وتطور نمط إنتاج الرأسمالية[1].

مفهوم التبعية:

منظور التبعية هو امتداد للماركسية التقليدية، ولكن بالتركيز على العلاقات الدولية، ولذا هناك من يطلق عليها بالماركسية الجديدة، ورغم أن العديد من أنصار هند الرؤية يعارضون صفة الماركسية على هذا الاقتراب، فهي ترى بأن التنمية في دول العالم الثالث مقيدة

[1] Andrew Linklater, “Marxism" in: s Burchiil, P 110-136, P 128.

ومكبوتة بسبب الرأسمالية العالمية، ويرى آخرون بأن التبعية لا تمثل امتدادا مطلقا للماركسية، فهي تختلف عنها في الكثير من الجوانب، من حيث أن الماركسية التقليدية عند ماركس وإنجلز اعتبرا انتشار الرأسمالية في بلدان ما سيعرف بالعالم الثالث حدثا ايجابيا ورأى بأن استعمار فرنسا للجزائر وبريطانيا للهند سيعمل على تطوير وتحديث هذه المجتمعات ما قبل الصناعية، ولكن منظري التبعية يخالفون هذه الرؤية سواء لدى الماركسيين الجدد أو البنيويون، فهم يرون بأن الاستعمار أو الامبريالية تمثل أحد مراحل تطور الرأسمالية، وهي تمثل عائقا بنيويا في تطور دول العالم الثالث.[1]

ومن جهة أخرى فهي منظور نقدي لمنظور التنمية وفق النموذج الليبرالي الغربي، وهي تركز على مسالة العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة بين دول العالم المتقدم أو المركز ودول الأقل تصنيعا أو دول الأطراف، وأن هذا النوع من العلاقة يجعل من مساعي التنمية ومحاولة الاستقلال الذاتي مسألة بالغة الصعوبة نتيجة للتبعية الاقتصادية والتكنولوجية المستمرة تجاه دول الصناعية الرأسمالية فالتبعية كوضع دولي يمثل علاقات غير متساوية هيكلية تعمل العديد من المصالح قي الدول الصناعية ودول الأطراف على إطالة أمدها.

أهم منظري مدرسة التبعية:

من ابرز منظري التبعية نجد اتجاهات فرعية منها كاردوز، والرشتاين، سمير أمين،

الأفكار الأساسية:

- هناك نظام اقتصاد عالمي تهيمن عليه الرأسمالية العالمية
- هذا النظام الاقتصادي العالمي يكرس لعلاقات بنيوية تتسم بعدم التكافؤ في التبادلات التجارية.
- هذا الوضع البنيوى يتمثل في وجود تقسيم للعمل بين دول الأطراف ودول المركز.

[1] محمد وقيع الله، "مدخل دارسة العلاقات السياسية الدولية"، **إسلامية المعرفة**، السنة الرابعة، العدد: 14، خريف 1998، ص 77.

– هذا الوضع هو المسؤول عن فشل جهود التنمية والتبعية المطلقة لدول الأطراف تجاه دول المركز.

– هذه التبعية تمتد إلى المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكريان وتؤثر على الأوضاع الداخلية للأطراف.

المحاضرة رقم 08: نظرية المباريات

أ. نشأة وتطور النظرية

نشأة هذه النظرية في علو الرياضيات وعلم الاقتصاد، ثم قام الكثير من الباحثين المهتمين بتحليل وقياس السلوك في العلاقات الدولية بنقل مفاهيمها الرياضية، وتكيفيها وما يتلاءم مع طبيعة الظواهر في العلاقات الدولية، ومن بين هؤلاء العلماء "مارتن شوبيك، أوسكار مورغن ستيرن، وكارل دويتش". [1]

وأسس لهذه النظرية في عام 1944 كل هن جون فون نيومان وأوسكار ستيران من خلال كتابهم" نظرية اللعب والسلوك الاقتصادي"[2]، الذي صدرت طبعت الأولى سنة 1944 وطبعته الثانية في 1946 والثالثة في 1953، ويعرض هذا الكتاب الأسس الرياضية لنظرية الألعاب الحديثة وشرح تطبيقاتها المختلفة **ضمن** إطار المسائل المتعلقة بالاقتصاد وبالتنظيم الاجتماعي. [3]

فهذا الكتاب يعد بمثابة إعلان ولادة هذه النظرية، ونقطه انطلاق لتطويرها حتى ولو كان البعض مثل إيميل بديل عام 1921، ونيومان نفسه عام 1928 قد كتبا مقالات تبشر بها وتنبئ بتطوراتها اللاحقة.[4]

وهكذا بعد أن تأسست نظرية الألعاب على أسس متينة لقيت تطورات غنية إلى أقصى حد في النصف الثاني من القرن العشرين منها كتاب "دليل نظرية الألعاب" الذي نشر في التسعينيات تحت إدارة ر.ج. أومان وس. هارت.[5]

---

[1] عامر مصباح، الاتجاهات **النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009)، ص 395.

[2] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج 5، (لبنان: دار الهدى المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1985)، ص 471.

[3] مونبريال تيري دي وجان كلين، **موسوعة الاستراتيجيا**، تر، علي محمود مقلد، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011) ص 1156.

[4] عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[5] تيري دي مونبريال وجان كلين، مرجع سابق ذكره، نفس الصفحة.

ونظرية المباريات نظرية تشرح مواقف الأزمة للنزاع، أين الذي يدفع الثمن يتأثر بواسطة أفعال وردود أفعال الخصوم الأذكياء، فوجود شخصان يلعبان لعب صفرية هي في الحقيقة اللعبة التي كان لها الدور المركزي في تطوير نظرية اللعب.

فنظرية الباريات تعتمد على منطق تحليل رياضي، وتهتم بصناعة القرار في التفاعلات الاجتماعية، وتطبيقه على وقائع (مباريات) عندما يوجد هنالك فردان أو أكثر يسميان باللاعبين، بحيث كل واحد يحاول أن يختار بين طريقين أو أكثر لتصرف وتسمى بالاستراتيجيات، كما أن المخرجات الممكنة للمباريات تتوقف على الخيارات المتخذة من قبل كلا اللاعبين.[1]

ومنه، فأهمية هذه الطرية تكمن في أنها تربط بين مختلف أنواع القرار بمختلف أنواع الألعاب (المباريات)، باعتبار أن عدد الألعاب هو كعدد القرارات غير محدود بالنظر إلى أن باب اختراع ألعاب جديدة في المستقبل لا يزال مفتوحا.

وبما أن اللعب يفرض اختيار الخيار الأفضل من بين جملة من الخيارات مما يجعله خيارا عقلانيا أصلا، وبما أن القرار العقلاني في الحياة العامة أو الخاصة يتم عبر عملية مشابهة، فإن معياره يمكن أن يكون موازيا للمعيار السائد في اللعب.[2]

ومما يمكن تأكيده أنه خلال سنوات السبعينات كانت نظرية المباراة هي أهم أداة تستعمل في تحليل العلاقات بين مجموعة أفراد، كلما كانت هناك مواقف متضاربة بينهم، وتكون صناعة القرار العقلاني لأحد الأطراف متوقفة على توقعه حول ماذا سيفعل طرق أو عدة أطراف أخرى وكذلك توقعاتهم نحوه.[3]

---

[1] عامر مصباح، مرجع سابق ذكره، نفس الصفحة.

[2] عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق ذكره، نفس الصفحة.

[3] عامر مصباح، مرجع سابق ذكره، ص 398.

ب. تعريف النظرية

هناك من يعرف نظرية الباريات بأنها تقدم وسيلة توضع بواسطتها الاستراتيجية وتحلل، ويتخذ هؤلاء اللاعبون اختيارات عقلانية بين الاستراتيجيات في محاولة لتعظيم الأرباح أو تلبية تفضيلهم ذي المرتبة الأولى.

ويوجه التحليل بخاصة نحو تحديد حل ما وتوضيحه للحصيلة التي تنتج من اختيارات العوامل العقلانية.

يعتقد أن المباريات تشبه حالات كثيرة في الحياة السياسية، حيث تفضيلات العناصر مركبة على نحو مشابه مثل مفاوضات إطلاق النار، وتحديد السلاح، والإفراط في استغلال الموارد الطبيعية.[1]

أما جيمس دورتي، فالبرغم من إعتراضه على بعض القصور العلي والمنهجي لنظرية الألعاب، إلا أنه يعرف بأنها "تمثل أداة تحليل مفيدة في مجال السياسة الدولية".

كما أنها تساهم في إلقاء الضوء على جوانب صناعة القرار في حالة التعاون أو الصراع أو في دعوة النظرية لتبني إستراتيجية منهجية لتسوية المشكلات السياسية وهي أيضا تساعد في توضيح الخيارات البديلة أمام صانع القرار.[2]

ويعرفها توماس شيلينج أنها معنية بأوضاع يتكون السلوك الأفضل لكل طرف يعتمد عل قدرته على توقع ما سيفعله الطرف الآخر، وهذا يعني التمييز بين ألعاب الإستراتيجية وألعاب الحظ، ولا نعني بذلك السلوك الذي فحسب، بل السلوك المدفوع أيضا بحساب واع للفوائد والميزات، وهو حساب يقوم بدوره على منظومة قيم جلية ومنسجمة داخليا. [3]

كما يرى أنصار هذه النظرية أنها تبحث في التوصل إلى أفضل القرارات التي يجب أن يتخذها احد إطراف الصراع، عندما تعتمد قرارات هذا الطرف عل القرارات التي تتخذها

---

[1] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2: (مصر: دار الكتاب الحديث، 2010) ص 322.

[2] عمار بن سلطان، **مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية** (الجزائر: دار طاكسيج كوم لنشر والتوزيع، 2009) ص 300.

[3] توماس شيلينج، **إستراتيجية الصراع** (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، ص 11.

أطراف الصراع الأخرى، فهي لديها القدرة للإجابة عل التساؤلات التي تطرحها عملية صنع القرار، لأنها كما يقول هولستي بأن نظرية المباريات تقدم مجموعة من الاقتراحات بشأن التصرفات الأكثر عقلانية لمواقف معينة يتوقف فيها قرار نرق عل القرار الذي يتخذه الطرف الآخر في الصراع.[1]

ونظرية الباريات بالنسبة لكارل دويتش تعني ذلك المنهج المستند إلى وجود تشابه كبير بين بعض لعب الباريات الاعتيادية وبعض الحالات الاجتماعية المتكررة، وحينما يوجد تشابه فإنه من النافع تحليل المباريات في بادئ الأمر بدلا من الحالات الاجتماعية التي هي أقل تحديدا من المباريات.[2]

أما ستيفن برامز فيعرفها بأنها مجموعة القواعد التي تسهم في ربط اللاعبين أو المؤتلفين بالمحصلات.

وبما أن العلاقات الدولية والسياسة الخارجية موضوعان يعنيان بالفاعلات المتبادلة باستمرار فإنهما قابلان للتحليل بأسلوب نظرية المباريات.[3]

وقد عرف فون نيومان الذي ساهم في وضع هده النظرية بأنها مجموعة من العمليات الرياضية التي تهدف إلى إيجاد حل لموقف معين يحاول فيه الفرد جاهدا أن يضمن لنفسه حدا من أدنى النجاح عن طريق أسلوبه في المعالجة، رغم أن أفعاله وأسلوبه لا يستطيعان تحديد نتيجة ذلك الحدث بشكل كامل، وإنما مجرد التأثير فيه.[4]

وهناك من يرى بأن نظرية المباريات هي بمثابة الأداة المنهجية لتحليل الظواهر في العلاقات الدولية، وتستخدم نظرية الباريات مثل نظرية الاختيار العقلاني في تفسير السلوك السياسي،

---

[1] عمار بن سلطان، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[2] علي عودة العقابي، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات** (العراق: مطبعة جامعة بغداد، 2010) ص 205.

[3] محمد الخزرجي تامر كامل، **العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات** (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009) ص 99.

[4] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2، مرجع سبق ذكره، ص 323.

وكذلك في تحليل القرارات التي ترتبط بالمواقف السياسية حيث تفترض أن القرار السياسي هو اختيار بين عدة اختيارات.[1]

وهناك تعريف آخر لنظرية المباريات يعرفها بأنها مجموعة من النماذج الرياضية والعمليات الإحتمالية لاستنباط أفضل إستراتيجية لطرف (لاعب) ما في مواقف الصراع، آخذة في عين الاعتبار المبادرات وردود الفعل المختلفة للخصم ر للأطراف الأخرى المعنية إزاء تحرك أو فعل ما يقدم عليه اللاعب*.[2]

كما يعتبر أنصار هذه النظرية أن الدولة هي الطرف الأساسي في اللعبة الدولية، وعلى هذا الأساس يوجهون اهتمامهم لدراسة الدولة من خلال التركيز على العوامل التي تؤثر في مجرى العلاقات الدولية مثل دور السكان من حيث العدد والتأثير على مكانة الدولة.

كذلك طبيعة الإقليم والسلطة السياسية لدولة من حيث قدرتها على اتخاذ القرارات السياسية الخارجية، ومدى قوتها في تسيير أمور البلاد داخليا أو خارجيا، وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في قدرات الدولة.[3]

وبذلك فهذه النظرية تركز على التعامل مع المواقف التي تشمل على صراعات الصالح، وتنظر إليها كما لو كانت مباريات في الإستراتيجية، وعلى ذلك يمكن القول بأن اهتمامات نظريات المباريات تتصرف في الأساس إلى تحليل كافة نماذج الصراعات السياسية بصورة عامة، وإلى مشكلات الحرب والسلام بصفة خاصة.[4]

فهذه النظرية إذن تعد من إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرار في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، وهدفها هو ترشيد الاختيار من بين البدائل القرارية المختلفة

---

[1] سامية صالح حضر صالح، **المشاركة السياسية والديمقراطية** (الأردن: كتب عربية للنشر والتوزيع، 2005)، ص 80.

* ويتضمن ذلك في أفضل الأحوال دفع الخصم قسرا نحو اختيار خطة عمل لصالح اللاعب المبادر أو المتحكم في عملية اللعب.

[2] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ج 6، (لبنان: دار الهدى المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1985)، ص 588.

[3] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2، مرجع سبق ذكره، ص 322.

[4] محمد الخزرجي، ثامر كامل، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، وبكل الأحوال فإنها [*]، تعالج كل الصراعات الصالح كلعبة في الإستراتيجية تنطبق على كل أشكال الصراع السياسي بشكل عام، وعلى صراعات السلم والحرب بصفة خاصة.[1]

وحسب تعريف مارتن شوبيك، نظرية المباريات هي طريقة لدراسة صناعة القرار في حالات الصراع.[2]

ويلخص كل من جيمس دورتي وروبرت بالستغراف مفهوم نظرية المباريات في المعنى التالي: "إذا أراد الناس في وضعية معينة أن يحققوا الفوز مثلا الحصول كل هدف معين يسعى طرف آخر لمنعهم منه، فإن النظرية تقدم لهم العملية الذهنية التي يستخدمونها لحساب السلوك الأفضل لهم، واضعين في اعتبارنا أن الطرف الآخر يحسب حركاته بطريقة عقلانية أيضا، وتقدم النظرية، كيفية حساب سلوك الطرف المقابل وكيفية التغلب عليه."[3]

فهذه النظرية تعني ببساطة أنها دراسة للاستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في موقف النزاع، ومفهوم هذا النزاع، أن طرفين أو أكثر أمامكم فرص لاختيار بدائل متاحة أمامهم، ولكن كل بديل مفتوح أمام كل طرف منهم يؤثر كل قيمة ما يحققه اللاعب الآخر من عائد بحيث يوجد تعارض في الأهداف.[4]

ج. أسس ومكونات النظرية

فيما يتعلق بمضمون هذه النظرية فإنها تقوم عل خمسة أسس وهي:

1- الخيارات:

تفترض هده النظرية أن كل لاعب أي كان شكله لديه مجموعة من البدائل يختار أحدها بصفة عثلانية، أي يختار الخيار الذي يتوقع أن تكون نتائجه عالية الربح ومنخفضة

---

[*] أي النظرية.

[1] علي عودة العقابي، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

[2] عمار بن سلطان، مرجع سابق ذكره، ص 301.

[3] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 398.

[4] عمار بن سلطان، مرجع سابق ذكره، ص 302.

الأضرار أو التكاليف، لكن تجدر الإشارة إلى أن سلوك اللاعب الأول غير منعزل عن سلوك اللاعب الآخر، وبالتالي اختيار البديل بالضرورة يؤثر في اختيار اللاعب الآخر سلبا أو إيجابا.[1]

2- الأهداف:

الأساس الثاني الذي تقوم عليه نظرية المباراة هو الأهداف المرتبطة مباشرة بالأساس السابق، على اعتبار أن اختيار البديل قائم على طبيعة الأهداف التي يحددها اللاعب مسبقا ويعمل عل الوصول إليها.

فالأهداف هي التي توجه اللاعب نحو خيار معين، كما أن الأهداف هي التي تحدد طبيعة المباراة، فهناك أهداف تفرض اللعبة الصفرية كهدف الحصول على الاستقلال بالنسبة للثورة الجزائرية، وهنالك أهداف تفرض اللعبة غبر الصفرية كالعلاقة بين القطبين أثناء الحرب الباردة.

3- العقلانية:

إن أساس الثالث الذي تقوم عليه نظرية المباراة هو مبدأ العقلانية على اعتبار أن كل لاعب يسلك الخيار الذي يمكنه من السيطرة أو يبقيه عل قيد الحياة.

فسلوك اللاعب ليس هو استجابة انفعالية للوضع الذي يحيط به بقدر ما هو تصرف قائم على حساب الخسارة والأرباح لكل البدائل المطروحة أمامه، وترجيح كفة الخيار الذي رجحت كفة أرباحه على كفة أضراره.[2]

فنظرية المباريات تعتبر من الصور المثلى التي تتسم بقدر كبير من العقلانية في اتخاذ القرارات الفاعلية*، حيث تهدف إلى بيان كيف يمكن أن تؤخذ قرارات في أوضاع تفاعلية، حيث تقوم النظرية عل معيار أولي هو تعظيم الفوائد، وللعقلانية أربع أنماط مختلفة هي:

---

[1] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 324.

[2] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 399.

* القرار التفاعلي هو القرار الذي يأخذ رد فعل الطرف الآخر في الاعتبار.

أ- **العقلانية المتشددة:** ويقصد بها السلوك الذي يتوخى أقصى -درجات العدالة الممكنة بين أطراف المباراة، ويقتني هذا النمط أن تكون جميع أطراف المباراة في وضع عادل ومتكافئ عند بداية المباراة.

ب- **العقلانية القصوى:** ويقصد به السلوك الذي لا يتوخى غير تحصيل أكبر قدر ممكن من المكاسب، ويهدف هذا النمط إلى تعظيم المكاسب الذاتية بصرف النظر عن أي اعتبارات أخرى.

ج- **العقلانية المختلطة:** ويقصد بها السلوك الذي يمزج بين ضرورات المصلحة الذاتية والاعتبارات الأخلاقية العامة.

د- **العقلانية المرنة:** ويقصد به السلوك الذي ينحاز دائما إلى كل ما هو سائد ومتوقع في بيئته بغض النظر عن نتائج الحسابات المعقدة.[1]

4- المنفعة :

المنفعة تعرف بوجود الأهداف والتفصيلات، وقد درس المنظرون لنظرية المباراة من الاقتصاديين والفلاسفة صناعة القرار العقلاني، وشرحوا ذلك بواسطة مفهوم مجرد يسمى المنفعة.

وهذا متعلق بمقدار رضا الفرد من الهدف أو حادثة، ومن أمثلة ذلك أن المنفعة تشير إلى مقياس ذاتي لإنجاز السيكولوجي، وهذا في الواقع يعبر عن كيفية تعميم المفهوم المفسر في أوائل الثلاثينات.

من جهته الاقتصادي "بول سمو لسن" حاول تعريف المنفعة في أنها: "مفهوم تقني خالص"، فعندما يتصرف الشخص في اتجاه زيادة منفعته إلى الحد الأعلى فذلك يعني ببساطة أنه يقصد المنفعة، فالعديد من المنظرين واصلوا متابعة طريق "بول سمولسن" لفهم المنفعة، لأنهم يعتقدون أنه من المهم أن تطبيق نظرية المباراة على أي نوع من العملاء (شخص،

---

[1] حسين خليل، **العلاقات الدولية النظرية الواقع والأشخاص والقضايا** (سوريا: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011، ص 209-210.

مضارب في البورصة، شركة أو دولة)، وليس تطبيقها فقط على عملاء من نوع ذوي عقول البشرية، وذلك عندما قال هؤلاء المنظرون أن العملاء يتصرفون بشكل يؤدي إلى زيادة منفعتهم إلى الحد الأقصى، أرادوا من هذا أن يكون جزء من التعريف للعميل وليس ادعاء إمبريقيا حول إمكانية الحالات الداخلية والدافعيان، ومن خلال هذا السياق ياتي مفهوم "بول سمولسن" للمنفعة الذي يعرفها بنظرية التفصيل الظاهر من ناحية أخرى، بعض المنظرين الآخرين يفهمون موضوع نظرية المباراة بطريقة مختلفة، إذ ينظرون إلى نظرية المباراة كل أنها توفر تفسيرا حسابيا للتفكير الاستراتيجي، وإذا افترضنا أن هذه الفكرة قابلة للتطبيق، يستلزم أن تفترض أن العملاء في بعض الأوقات يفعلون ما يجب أن يفعلوا في بيئات غير قابلة للقياس لأن المنطق النظري المباراتي يتطلب أفعالا خاصة وعقلانية، ومازال منظرون آخرون يفسرون طرية المبادة ميعاريا، كنصح العملاء حول ماذا يفعلون في السياقات الإستراتيجية من أجل زيادة منفعتهم إلى الحد الأقصى، فعند توفير نظرية المباراة تفكيرا شكليا، فص بذلك أوجدت أداة للتفكير في الحد الأقصى من المنفعة بالمصطلحات الرياضية.

5- المباريات والمعلومات:

كل المواقف المحيطة باللاعب الذي يتصرف فقط من أجل زيادة منفعته إلى الحد الأعلى من خلال الاستجابة لأفعاله بواسطة لاعب أو أكثر تسمى مباراة، والذين ينخرطون في المباراة هم اللاعبون، فكل لاعب في المباراة يواجه خيارا من بين اثنين أو أكثر من الخيارات الإستراتيجية.

بحيث الإستراتيجية تكون محددة مسبقا في برنامج اللعب الذي نعبر عنه بالأفعال التي تتخذ في الاستجابة لأي إستراتيجية ممكنة يستخدمها اللاعبون الآخرون، والجملة الهمة والبارزة هنا ستكون واضحة عندما نأخذ عينة من المباراة. [1]

[1] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 400-401.

أما فيما يخص مكونات النظرية، فنعني به عناصر اللعبة أو فواعلها، والتي تحصرها النظرية في النقاط التالية:

أ- **اللاعبون:** حسب مورتن كوبلان إن اللاعب هو الوحدة الأساسية في التحليل باعتباره الطرف الفاعل في الموقف، ولا يشرط أن يكون اللاعب فردا، أو دولة قومية واحدة، وإنما يقصد وحدة اتخاذ القرارات في الموقف الذي يشمله التحليل.[1]

ب- **القواعد:** وتعني قواعد اللعبة التي تضبط طريقة اللعب في المباراة، ومن الناحية العلمية تعني القواعد المحددة لكيفية استخدام الموارد المتاحة في المباراة للوصول إلى أفضل النتائج بطريقة عقلانية.

ج- **الإستراتيجية:** وتعني نمط السلوك المتخذ، سواء المبادرة به من طرف لاعب ما، أو السلوك المتخذ لمواجهة إستراتيجية الخصم، [2]

كما تعني الإستراتيجية تلك الألعاب التي تعتمد فيها أفضل حركة يقوم بها أي لاعب على ما يفعله اللعبون الآخرون، أي اعتماد قرارات الخصوم بعضها على بعض، وعل توقعاتهم لسلوك كل لاعب آخر.[3]

د- **العوائد:** وهي نتائج المباراة أو مخرجات العملية التفاعلية بين الخصمين المتبارين في اللعبة، وترتبط نتائج المباراة بطبيعة الإستراتيجية المتبناة من طرف كل لاعب، وطبيعة اللعبة في حد ذاتها.

هـ- **المعلومات:** تظهر أهمية هذا العنصر عند اختيار البديل المناسب للتباري في اللعبة، وتشمل المعلومات حول طبيعة اللاعب والإستراتيجيات المتبناة من قبله، والنتائج المتوقعة

---

[1] علي عودة العقابي، مرجع سبق ذكره، ص 208.

[2] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 325.

[3] توماس شيلينج، مرجع سبق ذكره، ص 11.

من كل خيار وكل إستراتيجية متبناة، ولهذه الاعتبارات يفضل اللاعبين أن يبقيا عل العلاقات الاتصالية مفتوحة بينهما.[1]

خصائص وشروط نظرية المباريات

1- الخصائص:

أولا: هي تفترض أن صانعي القرار عقلانيين تماما وأخلاقيين في قراراتهم وأساسهم معلومات سليمة متاحة.

ثانيا: نظرية المباريات لا تهتم بأخلاقيات الشخص ولكن ما يسمى بأخلاقيات الموقف، فاللاعب يهتم بالنتائج وليس بالعمليات الوسيطة وبالإستراتيجية التي يختارها شريكه وليس بماذا يختاره هو".

ثالثا: هناك صعوبة في تحديد المجال الذي ترتبط به النظرية عندما نتكلم عن النظرية الاقتصادية والنظرية الإحصائية أو نظرية صنع القرار فإننا نميز بين النظرية ومجالها وهو الاقتصاد والإحصاء، أو صنع القرار لكنه ليس واضحا لأي مجال تنتسب نظرية المباريات.

2- شروط النظرية

أ. أن يكون عدد المشتركين محددا ولذا يمكن أن يكون أقل من اثنين.

ب. لكل لاعب عدد محدود من البدائل المتاحة "القرارات" التي يختر منها .

ج. قرار أي لاعب يؤثر فيما يحققه من عائد وفيما يحققه الآخرون المشتركون معه في المباراة من عائد.

د. العائد من جمح التباديل الممكنة أو إستراتيجيات اللاعبين معلوم.

هـ. قرارات جمح اللاعبين تتخذ في نفس الوقت.

و. تعرف المشاركين في المباراة بعقلانية ويحكمهم المنطق في تصرفهم.

[1] عامر مصباح، المرجع السابق، نفس الصفحة.

ز. كل طرف من أطراف المباراة يتخذ قراره باستقلالية وبدون اتصال مباشر مع الطرف الآخر.[1]

هـ. أنواع وتقسيمات هذه النظرية

- **المباريات الصفرية والغير صفرية**

تعرف المباريات الصفرية بأنها تلك التي تكون فيها مجموعة العائدات الموجبة مساويا لمجموع العائدات، أي ربح أو عائد موجب يحرزه أحد الأطراف يكون ذلك على حساب الطرف الآخر، ومثال ذلك شخصان يجريان قرعة بقطعه نقود معدنية، فإن خسارة أحدهما هي بلا شك فوز لآخر، وبذلك يكون المجموع عائداتهما في كل مرة يساوي صفرا، وتحتم كون المباراة صفرية عدة اعتبارات هي:

أ- عدم قابلية القيمة التصارع عليها للقسمة.

ب- رفض أحد الطرفين مبدأ القسمة.

ج- رفض أحد الطرفين في المشاركة في القيمة.[2]

وفي الحقيقة أن المباراة الصفرية هي حالة من الصراع الدائم غير القابل لتوفيق، وفي العادة أن كل لاعب مشترك في قضية دولية يرمي إلى تحقيق أقصى حد ممكن من المكاسب مقابل أقصى حد من الخسائر لخصمه، وبهذا يكونان قد وصلا إلى نقطة مستقرة بينهما، وتكون المباراة قد وصلت إلى الحل وهو الموقف الذي يحقق أكثر الاستراتيجيات عقلانية لكلا الطرفين.

أما المباريات غبر الصفرية يتكون من الممكن أن يربح الطرفان أو يخسر ليكون مجموع عائداتهما إما موجبا أو سالبا، وكذلك ما ميز الحرب الباردة.[3]

---

[1] أحمد مرسي حامد، **نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، ص 09.

[2] حسين خليل، مرجع سبق ذكره، ص 214.

[3] عمار بن سلطان، مرجع سابق ذكره، ص 301.

وبناء ما سبق ذكره يمكن القول، أننا هنا أمام لعبة غير صفرية، عندما يتنازع طرفان على هدف معين فيفشل أحدهما وينجح الآخر في تحقيق الأهداف، ونكون أمام لعبة غير صفرية، عندما لا يستطيع المتصارعان من تحقيق الهدف، ويقرران اختيار السلوك التساومي لإدارة الصراع بينهما بغرض الحصول على أقلب من الهدف الأول.

إن الصراع الأمريكي السوفياتي في فترة الحرب الباردة هو في الأصل صراع صفري بس الأيديولوجية الرأسمالية من جهة والاشتراكية من جهة أخرى، بحيث كان الهدف منه لدى طرفي الصراع هو القضاء عل أيديولوجية كل طرف منهما.

ونتيجة لاستحالة تحقيق ذلك عن طريق الإدارة المباشرة للصراع – الحرب – لاعتبارات إستراتيجية تتعلق بالتوازن النووي بين طرفي الصراع، فإن الصراع بينهما تحول إلى صراع غير صفري يجري بطريقة سلمية، وتتحدد نتيجته على المدى البعيد، ولذلك يتم التمييز بين اللعبة الصفرية وغير الصفرية ليس فقط على بقاء طرف أو زوال الآخر، وإنما التمييز كل أساس الفوز الشامل أو الخسارة الشاملة لهدف معين في فترة زمنية محددة.[1]

- **المباريات حسب عدد الأطراف:**

تعرف المباريات حسب عدد الأطراف في المباريات التي شارك فيها شخصان، فإنها مباراة ذات شخصين، في هذه المباراة قد يكون للطرف الواحد أكثر من بديلين يختار منهما ولكن بعض المباريات قد تحتوي على أكثر من شخصين لكل منهما فئة من البدائل.

- **المباريات حسب المعلومات المتاحة:**

ومن الواضح أن المظهر الحاسم لخصوصية المباراة هو توفير المعلومات التي تجعل اللاعبين يختارون الاستراتيجيات، فالمباراة بالمعنى البسيط هي تلك التي يكون اللاعبون لهم معلومات كافية مما يعني أن أي نقطة في كل إستراتيجية لاعب تقول له اتخذ الموقف كذا، ويعرف كل شيء يحدث في المباراة في هده النقطة، ويمكن اعتبار نتائج المباراة المتعلقة

[1] عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص 311.

بالحركات المتتالية أين يكون لكلا اللاعبين مشاهد الموقف في كليته مثل ما هو حادث في لعبة الشطرنج التي يمكن اعتبارها بأنها لعبة كاملة المعلومات الكافية عن الخطوة، لأن اللعب لا يتم إلا بعد الحصول على المعلومات عن الخطوة التالية، وهذه اللعبة متعلقة باللاعب الثاني، أما بالنسبة للاعب المبادر باللعب فتصنف حركته بأنها لعبة ناقصة المعلومات، لأنه بادر باللعب دون أن يعرف موقف الخصم.

وبناء على متغير المعلومات، يمكن التمييز بين شكلين من المباراة وهما، مباراة الحركة المتزامنة، ومباراة الحركة التالية، إذ يتميز الشكل الأول من المباراة بأنه مباراة ناقصة المعلومات عل أساس أن اللاعبين يقومون بالاستجابة للموقف في وقت واحد دون الحصول على المعلومات الكافية حول الموقف العقلاني وحساب التكلفة والربح، على عكس الشكل الثاني الذي تتخذ فيه المواقف فيما بعد بشكل متتالي، أين أحد اللاعبين يتخذ الموقف، والآخر يتبعه بعد الحصول على كل المعلومات المحيطة بالموقف كما هو الحال في لعبة شطرنج. وبالتالي فهي لعبة كاملة المعلومات.[1]

كذلك من المؤلوف في نظرية المباريات التمييز بين معلومات تامة ومعلومات كاملة، ومنه يمكن القول بأن المباراة تكون ذات معلومات تامة إذا كان كل موقع من مواقع اللاعبين في المباراة يمكن تحقيقه عن طريق الاختيارات السابقة التي اتخذت من جانب اللاعبين.

ونقول عن اللاعب أن لديه معلومات كاملة عندما يعلم منذ البداية قواعد المباراة وأحكامها، والتي تشمل معرفة كاملة عن الحركات المحتملة التي يمكن أن تتخذ والعوائد المصاحبة لكل ناتج يمكن أن يحدث.[2]

ومن هنا فالمعلومات التي يملكها كل طرف في المباراة تشكل عاملا فارقا في تحديد من منهما الذي يحسم النتيجة لصالحه، وسواء أكانت هذه المعلومات سابقة على دخول المباراة أو تمكن كرف ما من الحصول عليها أثناء المباراة.

---

[1] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 400-402.

[2] أحمد مرسي حامد، مرجع سبق ذكره، ص 11.

ونظرا؛ لأن المعلومات في المجال الدولي غير مكتملة أو صعبة المنال فتظهر هنا أهمية أجهزة المخابرات والمعلومات التي تملكها الدولة وكفاءة هذه الأجهزة في جمع المعلومات وتحليلها، وعلى العموم هناك ثلاث بيئات تجري فيها المباريات:

أ. بيئة التأكد: وهي البيئة التي يتوافر فيها الحد الأقصى من المعلومات الكاملة والصحيحة وهو ما يجعل بدائل القرار عل درجة عالية من الوضوح، والاحتمالات تتكون عل قدر كبير من المحدودية.

ب. بيئة عدم التأكد: وهذه البيئة تتسم بعدم توافر المعلومات الكاملة والصحيحة والمؤكدة، وهنا يتم اللجوء إلى أربعة معايير وهي:

1- معيار المتوسط الحسابي: ويستخدم هذا المعيار عند غياب المعلومات بشكل كامل، فيضطر صانع القرار إلى فرض مجموعة كبيرة من الاحتمالات، ثم يستخلص متوسط ما يمكن أن تفسر عنه هذه الاحتمالات المفروضة عن طريق أخذ متوسطها الحسابي.

2- معيار أفضل الأسواء: ويستخدم هذا المعيار عندما تحكون المعلومات المتاحة تدفع إلى عدم احتمال نتائج مرضية، وهو ما يدفع صانع القرار باتجاه اختيار الاحتمالات التي تمنحه أقل خسارة ممكنة، ويتم اختيار البديل الذي يحقق أفضل الأسوأ.

3- معيار أفضل الأفضل: ويستخدم هذا المعيار عندما تكون المعلومات المتوفرة لدى صانع القرار تدل على توفر فرصة في الحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب.

4- معيار الأقل ندما: ويقوم هذا المعيار على فكرة أن ثمة تكلفة أو خسارة أو تضحية بشكل دائم يتكبدها صانع القرار في حالة اتخاذ القرار السليم، ما يحتم اتخاذ القرار في سياق توخي تخفيض درجة الخسارة وبالتالي الندم في حالة ثبوت عدم سلامة القرار.

ج- بيئة المخاطرة: وهي البيئة الواقعة بين البيئتين السابقتين، بيئة التأكد وبيئة عدم التأكد، وتقضي هذه البيئة انه باستطاعة صانع القرار توقع احتمال حدوث النتائج المتوقعة باستخدام القيمة المتوقعة.[1]

و.تطبيق نظرية المباريات في تحليل العلاقات الدولية

اتطبيقات المباريات ذات المجموع الصفري وغير الصفري

تقوم الفكرة العامة لنظرية الباريات على افتراضات إن الصراعات تنقسم بطبيعتها إلى قسمين أو فئتين رئيسيتين، صراعات تنافسية وصراعات غير تنافسية وترى أن صنع القرار يتضمن درجة معينة من العقلانية بحيث كل لاعب يسعى لنيل مكاسب قصوى وأن نتيجة المباراة التنافسية أو التعاونية لا ترتبط ارتباطا وثيقا بالصدفة وطبيعة البيئة التي يجري فيها التنافس أو الصراع.

فبالنسبة للصراعات التي تحكون مصالح أطرافها متعارضة أو غير قابلة للتوفيق، فإن الكسب الذي يتحقق لمصلحة أحدها يمثل في نفس الوقت وبنفس الدرجة خسارة للطرف الآخر، كما انه إذا أمكن لطرف أن يحقق نصرا ثم تعرض بعدها لخسارة فإن حصيلته النهائية تكون في مجموعها صفرا، ومن هنا يطلق على هدا الموقف في لغة نظرية المباريات اسم اللعبة الصفرية.

أما بالنسبة للموقف الصراعي غير التنافسي فان مصالح أطرافها لا تتكون متعارضة بنفس الصورة السابقة وإنما تكون متداخلة إلى حد يسمح بالمساومة وتقديم التنازلات المتبادلة، والوصول في النهاية إلى نقطة اتفاق وسط، وبشكل يمكن إن يتحقق مع التحول بعلاقات أطراف هذه المواقف من وضع الصراع إلى وضع التعاون.

تكون مباراة لشخصين أو مباراة لعدة أطراف.

[1] حسين خليسل، مرجع سبق ذكره، ص ص 212-213.

كما يرى كارل دويتش أن المباريات الصفرية تعد نموذجا للصراع الشديد بين اللاعبين فما يربحه لاعب يستلزم خسارة اللاعب الآخر، وما يعتبر نافعا للاعب يعتبر في نفس الوقت ضررا بالنسبة للاعب الآخر.

و لعل هذه الفكرة مستوحاة من فكر مكيافيلي حول الصراع، حيث قال بأن الأمير الذي يزيد من قوته غبره ينقص تبعا لذلك من قوته، ويقدم كارل دويتش إستراتيجيات وحلول بصدد هذا النوع من الصراع الذي لا مصلحة فيه، حيث يستند إلى أن دوافع الالعبين أو مصلحتهم لا يمكن أن تتغير وأنهم نبعا لذلك لابد وأن يظلوا أعداء إلى الأبد.[1]

وبشأن إستراتيجية إدارة الصارع الدولي يسكن تقديم أهم نماذج لنظرية الألعاب ذات المجموع الصفري وهي كالتالي:

أ- المباريات الصفرية ذات المجموع الثابت:

يفترض في هذه اللعبة أن أحد طرفي الصراع لديه إستراتيجية محددة وباستخدام الإستراتجية فأنه يحقق أفضل النتائج مقارنة بإتباعه لأي إستراتجية أخرى، وتقوم هذه اللعبة على وجود طرفين متصارعين فقط وأن لهما أهداف متعارضة، ولا توجد أي مصلحة مشتركة تجمع بينهما، وتنتهي هذه المباراة إلى نتيجة تساوي صفرا.

وتتحدد نتيجة هذه اللعبة لدى الطرفين على عنصر المخاطرة، ومن الأمثلة الصراعية لهذه الإستراتيجية المبارزة القاتلة بين شخصين أو الصراع عل كسب دائرة انتخابية بين شخصين حيث يفوز أحدهما ويخسر الآخر.

وفي السياسة والعلاقات الدولية، فقد وجند مفهوم "قيمة الصفر" بين الدول المتصارعة، وخاصة بين الأيديولوجيات المتصارعة أثناء فهرة الحرب الباردة بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان الشيوعيون يعتبرون أن ما هو مفيد أو مقبول لدى الغرب، هو بالضرورة ضار بالنسبة للمعسكر الشرقي، ونفس الشيء كان في الغرب، وهكذا

[1] عامر مصباح، **معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 441-442.

اعتقد مؤمنوا الحرب الباردة من كلا طرفي اللعبة أن أي خطوة نحو الاعتدال أو القبول المتبادل أو الحل الوسط بين أميركا والإتحاد السوفياتي ما هي إلا عملية استرضاء لا طائل منها مع عدو مفهرس، إن لم تكن خيانة لمصالح الدولة.

ب- اللعبة الثنائية الصفرية:

تقدم هذه المباراة النماذج الإستراتيجية التي يمكن أن يقدم عليها طرفي الصراع من خلال العائد النسبي الذي قد يحصل عليه كل طرف في شكل أرقام مصفوفة داخل جدول تمثل الخيارات المطروحة أمام كل لاعب.

الشكل رقم 01: لعبة حظ

إستراتيجية اللاعب 2

إستراتيجية اللاعب 1	أ	ب
أ	+4 -4	-3 +3
ب	-3 +3	+4 -4

تظهر هذه المصفوفة أن اللعبة ليس فيها نقاط تقارب إذ أن ما مكاسب أي طرف تكون في حده الأعلى 4+ أو +3، بينما لا تكون الخسائر في حدها الأدنى فهي -4 أو-3 والنتيجة في كل حال تساوي صفرا، فإذا اختار اللاعبان الإستراتيجية "أ" فإن اللاعب رقم 1 سوف يتكسب 4 بينما يخسر اللاعب الثاني 4، أما إذا اختار اللاعب الثاني الإستراتيجية "أ" فإن الأول سيخسر 3 ويكسب الثاني 3، وفي هذه الحالة من الصعب تحديد إستراتيجية أفضل لأي من الطرفين، ولذا يتم اللجوء إلى الاستراتيجية العشوائية، وهي لعبة حظ لا تدخل في اهتمامات نظرية اللعب وهي غير معنية بها.[1]

[1] عمار بن سلطان، مرجع سابق ذكره، ص 302-303.

معضلة السجين

تتدرج معضلة السجين هذه في إطار نظرية المباريات، والتي تثبت كيف ولماذا تكون طائفة منتخبة من الاستراتجيات العقلانية أقل فائدة من طائفة أخرى لا عقلانية في بعض الأوضاع، ومعضلة السجين على لعبة غبر صفرية الأرباح يؤديها سجينين يعتقد أنهما ارتكبا معا جريمة ولكن لم يعترف أي منهما بعد، ويتم وتف عهما في زنزانة وحده لمنع التواصل بينهما والتعاون[1] ويقال لكل سجين التالي:

1. في حال لم يعترف أي منهما فإن كلاهما سيسجن لمدة شهرين.

2. في حالة اعتراف كادهما، يسجن كل منهما لمدة تتراوح بين 5 و8 سنوات.

3. في حالة اعتراف واحد منهما وأعطى دليلا واضحا يدين الآخر يكافئ على اعترافه فيما يبقى الأخر مسجونا لمدة 10 سنوات.

ومن ثم فإن الإستراتيجية المثلى هي الاتفاق الضمني على الصمت، ولئن حيث أن أحدهما لا يثق في الآخر ثم لا يستطع أي منهما الاتصال بالآخر فإن كلاهما يضع التقييم التالي:

– إذا بقيت صات فإلي قد أسجن إما شهرين أو عشر سنين، وذلك يتوقف على اعتراف شريكي.

– إذا اعترفت فقد يحكم علي بالسجن لمدة من خمس إلى ثماني سنوات، وهذا يعتمد على اعترافه أيضا.

– إن الاعتراف بالنسبة لي هو الذي يؤدي إلى العقوبة الأقل: في الحالة الأولى مدة شهرين وفي الحالة الثانية مدة خمس سنوات.

– حيث أن الاعتراف هو الأفضل فمن الأسوء أن لا أعترف، ومن الخطأ أن أراهن على احتمال ضعيف على أساس أنه سيتعرف مثلي.[2]

---

[1] تيري أوكالاهان ومارتن غريفيتش، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص 392.

[2] عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 412.

ومن الطبيعي حينئذ في غياب التعاون بين السجينين، أن يعترف كلاهما وكان يمكن أن يكون بحال أفضل من هذه المعادلة لو وافقا على التعاون وعدم الاعتراف، ولئن لسوء حظهما يصعب التعاون بما أن لكل منهما حافزا يرمي إلى فسخ أي اتفاق بمجرد الاعتراف.

والدرس الذي يستفيد منه دارسوا العلاقات الدولية هو أن التعاون بين الدول صعب في غياب التواصل وإيجاد سبل تنفيذ الاتفاقيات.[1]

وقام أناتول رابو بورت بتطبيق نموذج مأزق السجين على مشكلة السياسة الدولية بين دولتين عظيمتين "أ" و "ب" ن وأمام هاتين الدولتين بديلان:

أ. نزع السلاح الشامل.

ب. سباق التسلح.

وعندما تكون الدولتان منخرطتان في سباق التسلح، فإنهما على قناعة بأن الردع المتبادل المستند إلى توازن القوى يوفر ضمانة ضد الهجوم، ولكن هذا البديل مكلف جدا، ولو تم اختيار بديل نزع السلاح فإن كلا منهما يكون مطمئنا بأنه لن يتعرض للهجوم كما أن هذا الأمر يوفر فوائد اقتصادية هائلة لهما، ولكن نزع السلاح من جانب واحد يمثل مخاطرة كبيرة لدولة لدولة التي نزعت سلاحها بينما الآخرى تحتفظ بسلاحها أو تعيد تسليح نفسها، ويمكن صياغة هذه اللعبة رياضيا في المصفوفة التالية:

الشكل رقم 02: نموذج مأزق السجين

إستراتيجية الدولة "أ"	إستراتيجية الدولة "ب"			
	نزع شامل		سباق التسلح	
	نزع شامل	5−	5+	10−	10+
	سباق التسلح	10−	10+	5−	5+

[1] تيري أوكالاهان ومارت غريفيتش، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

ومن هنا فإن كل لاعب يختار إستراتيجيته الخاصة به، واللعبة لا تضع بديلا للاتفاق على نزع السلاح في شروط ترضي الجانبين، وهنا نلاحظ أن بديل سباق التسلح المصلحة الذاتية القومية، أما نزع السلاح الشامل فهو مستند إلى المصلحة الجماعية. [1]

معضلة الجبان

هذا النموذج من المباراة أخذ اسمه من اللعبة الرياضية التي نشأت بين مراهقي كالفورنيا عام 1950،حيث كان هناك سائقان مراهقان يصلان إلى بعضهما البعض بسرعة عالية من خلال طريق ضيق، وكلاهما يملك الاختيار إما أن ينحرف ويتجنب الضربة، أو الاستمرار في طريق التصادم، وهنا لكلا اللاعبين أربعة احتمالات:

– اللاعب التي لا ينحرف. عندما ينحرف اللاعب الآخر، يحصل على أعلى عائد ممكن لشجاعته وقدره 4.

– اللاعب الذي يجبن بالانحراف، يحصل على أقل عائد 2.

– إذا افتقد كلا اللاعبين الرغبة في الاستمرار لتلقي الضربة، فإن كلاهما بعض الخسارة في الهيبة ويحصل على عائد قدره 3.

– إذا رفضا اللاعبين الحل الوسط، فإنهما سيندفعان بسرعة إلى هلاكهما ودمارهما المشترك، بالتالي يستلمان(بعد الموت) أقل عائد وقدره 1 .

[1] عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 416.

الشكل رقم 03: معضلة الجبان

ومعضلة الجبان يمكن استخدامها كنظير ممتاز لبعض الأوضاع في السياسات الدولية، حيث التهديدات باستخدام القوة العسكرية تبرر بصورة واسعة في استراتيجيات المفاوضات بين الدول المتصارعة.

وتعتبر المواجهة المواجهة التي حدث بين القوى العظمى في أكتوبر 1962 من أكبر المواجهات الأكثر شهرة من بين كل أزمات الحرب الباردة، ولقد كان السبب المبادر لأزمة صواريخ كوبا هو قيام الإتحاد السوفياتي بنصب صواريخ بالستية متوسطة المدى وقادرة على حمل أسلحة نووية في كوبا والتي تبعد أقل من 100 ميل بحري عن سواحل فلوريدا.[1]

و قد كان هدف صانعي السياسة الأمريكية هو انسحاب سريع للصواريخ السوفياتية من كوبا عن طريق اتخاذ أحد البديلين التاليين:

1- حصار بحري، لمنع السفن التي تحمل مزيدا من الصواريخ من دخول الجزيرة الكوبية، وينع ذلك عمل دبلوماي لإغراء السوفيات لسحب الصواريخ.

2- ضربة جوية لتدمير الصواريخ المركبة فعلا، وعلى المدى البعيد من المحتمل أن يتبع ذلك غزو الجزيرة.

[1] مونبريال تيري دي وجان كلين، مرجع سبق ذكره، ص 78.

أي أن البديل الأقل استفزازا وهو الحصار البحري قد فتح الخيار أمام السوفيات بأن يشعروا بأنهم أمام بديلين رئيسيين:

1- سحب الصواريخ من الجزيرة.

2- الاحتفاظ بتلك الصواريخ والدفاع عنها. [1]

مباريات الدوافع المختلطة

1.نموذج التهديدات المتبادلة

يفترض هذا النوع من المباراة أن تكون هناك تهديدات متبادلة ومباشرة بين لاعبين، ويكونا قادرا على تنفيذها، كأن يهدد أحدهما الأخر بالحرب النووية الشاملة، وتفترض هذه اللعبة أنه أمام اللاعبين إستراتيجيتين عليهما الاختيار بينهن.

1- إستراتيجية التعاون: وذلك بأن يتعاون أحدها مع اللاعب الآخر باتجاه التراجع عن تنفيذ التهديد تجنبا لتصادم، وبالتالي تلافي الحرب الشاملة، مع أن كل منهما قادر على احتواء الضربة الأولى وتسديد الضربة الثانية، لكنهما يسلكان استراتيجية التعاون من أجل تلافي الحرب.

2- إستراتيجية الصراع: وتتضمن هذه الإستراتيجية استمرار كلا اللاعبين في الصراع مع احتمال تراجع أحدهما، وغالبا ما تستهدف مثل هذه الإستراتيجيات استنزاف الخصم بقصد إنهاكه.

لكن تجدر الإشارة إلى أن اختيار اللاعب لأحد الإستراتيجيتين لا يتوقف على رغبته المنفردة وإنما بناء على قرار الخصم وطبيعة الإستراتيجية التي يتبناها، لأن الانخراط في اللعبة يخلق وضعية أشبه ما تكون شبيهة بوضعية العضو في الشركة من بحيث لا يستطيع اتخاذ القرار بصفة منفردة وبناء عل ذلك يمكن أن يترتب على مثل هذا النموذج اللعب أربع نتائج ممكنة:

[1] أحمد مرسي حامد، مرجع سبق ذكره، ص ص 31-34.

أ. أن يتعاون كلا اللاعبين باتجاه التراجع عن الاستمرار في مسيرة الصراع في نفس الوقت مراعاة كل طرق الشعور بأن يوصم بالتخاذل بين أفراد مجتمعه.

ب. تترس كل طرف وراء موقفه المتصلب والارتداد عن التعاون وقد يفضي مثل هذا الموقف إلى صدام مباشر يؤدي إلى فنائهما أو شل حلتهما.

ج. أن يقرر اللاعب"أ" التراجع بينما يستمر اللاعب "ب" إلى النهاية فيحضى اللاعب "ب" بالإعجاب والتقدير من جانب أفراد مجتمعه، بينما ينظر إلى اللاعب "أ" بالاحتقار من جانب أفراد مجتمعه.

د. يقرر اللاعب "ب" التراجع بينما يقرر اللاعب "أ" (وقد ارتد من قبل" الاستمرار حتى النهاية، فتكون النتيجة الإعجاب باللاعب "أ" واحتقار اللاعب" ب" من جانب أفراد مجتمعهما.

وأفضل وضعية للاعبين في رأي كارل دويتش هي أن يقرر اللاعب "أ" التعاون مع اللاعب "ب" على أساس وجود تعاون مشترك، فإن أراد اللاعب" أ" الخروج من المباراة، فإن خروجه سيكون دون خزي أو إحتقار، وإذا قرر اللاعب "ب" الإرتداد عن التعاون، فإن اللاعب "أ" في أسوء الظروف سيخرج حيا من المباراة، رغم موقفه الضعيف بين إفراد مجتمعه، وينطبق نفس الشيء بالطبع على اللاعب "ب".

ومن هنا فإن اختيار التعاون بالتراجع عن الصراع من جانب اللاعبين بدلا من الاستمرار في الصراع هو الخيار العقلاني. [1]

2.نموذج التهديدات والوعود

تفترض النظرية في هذه المباراة أن كل لاعب عليه، كما هو الحال في مواقف الرقابة على التسلح ونزع السلاح أو في مواقف عدم تصعيد الصراع بين الخصمين الأيديولوجيين المتنافسين الاختيار بين إستراتيجيتين رئيسيتين:

[1] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص ص 420-423.

الأولى وتتمثل في التعاون على إيجاد الثقة المتبادلة.

الثانية وتتجلى في الارتداد عن هذا التعاون (العداء).

وفي هذه المباراة يفرض أن اللاعبين عل علم بمقدار الربح قبل بدء اللعبة، و يعرفان نتائج الفوز أو الخسارة مع عدم معرفة كل لاعب القرار الذي سيتخذه اللاعب الآخر بسبب عدم وجود وسائل الاتصال أو التنسيق بينهما.

هذا إلى جانب أيضا أن كل لاعب يستطع الحصول على مكاسب حقيقية من خلال الثقة المتبادلة، وهذه المكاسب قد تنتج عن الحصول على مكافآت ناجمة عن خداع ناجح من أحد اللاعبين للآخر أو قد تنتج عن الجزاءات التي توقع على من يتصرف بثقة ثم يخدع، ويرتب عن هذه اللعبة كم هائل من الاحتمالات.

في البداية يزداد التنافس بين الخصمين لكن يدرك اللاعبان أن نتائج التنافس الشديد بينهما لأي الخسارة المهلكة للطرفين، ومن ثم يجنحان نحو التعاون المشترك بشكل يؤدي إلى مكاسب متبادلة.

ونتيجة لاستمرار التنسيق والتعاون بين اللاعبين، ينتهي الخصمان إلى درجة أعلى من التنسيق والتعاون.

وهنا يؤكد كارل دويتش على أن شخصية اللاعبين لا دخل لها في هذه المباراة في الوصول إلى نتائج لصالح أحدهما تجاه الآخر، وإنما النتائج الفعلية من المباريات الأولى هي التي تجعل الطرفين يتجهان نحو تحقيق المكاسب من ثنايا التعاون المتبادل.

ففي هذه اللعبة يرى كارل دويتش أن إستراتيجية الغش والخداع ستولد عدم الثقة، وستولد إستراتيجية الرد بالمثل، بما يأتي على مصالح الطرفين من قواعدها، وكلاهما يخسر المباراة.

وإذا ما أدرك اللاعبان هذه الحقيقة فمن المحتمل أن يتبنيان الإستراتيجية المتضمنة الخطوات التالية:

أ. البادرة بالتعاون من كلا الطرفين.

ب. الاستمرار في القيام بالتحركات المؤدية إلى التعاون، طاما أنها متبادلة.

ج. في حالة وحول ارتداد متكرر من أحد اللاعبين، لابد أن يقابله رد حاسم من اللاعب الآخر ولكن مع قيام هذا اللاعب الآخر ببعض المواقف التعاونية في سبيل إعطاء الفرصة إلى الخصم لتحول إلى سلسلة من التعاون التبادل.

لكن لابد من الإشارة إلى الملاحظة العامة وهي أنه كلما حقق أطراف اللعبة مكاسب من وراء اللعبة التعاونية، كلما زاد اندفاعهم نحو تبني السلوك التعاوني، وهدا ما عبر عنه إيمانويل كانت وغيره من الفلاسفة قائلين: "بأن إدراك الناس لموقفهم إدراكا تاما سيجعلهم أكثر قابلية لسلب تعاوني أخلاقي."[1]

3. نموذج التهديدات والردع

طرح هذا النموذج من المباراة توماس شيلينج كما قال ذلك كارل دويتش، والذي يعالج في المقام الأول مواقف التهديد باستخدام السلاح النووي، و ما يقابله من ردع كأداة لتباري.[2]

وتتكون هذه المباراة من طرفين، الأول هو الطرف الهدد، والثاني الطرف الذي يكون مهددا، ومن صفة التهديدات يتضح أن التباري سوف يكون حول مجموعة من المصالح المتصادمة في طبيعتها، بحيث يقوم الطرف الهدد بشيء ما من أجل إكراه الطرف الثاني بشكل كاف آملا في اتخاذ موقف مصلحة الأول أو يغير في سلوكه نحو مجال قضية معينة أو منعه من القيام بسلوك معين.[3]

وبعبارة أخرى يفترض شيلينج وجود لاعبين "أ" و"ب" ووجود مصالح متعارضة بينهما وكل منهما يسعى إلى تحقيق هده الصالح، فيقوم أحد اللاعبين والأخر يتلق ذلك التهديد.

لكن يشير شيلينج إلى أن المصلحة المشتركة بين اللاعبين هي عدم تنفيذ التهديد، على أساس أنه مكلف لأعب الأول ويلحق أضرار بليغة بمصالح اللاعب الثاني، ويلخص كارل دويتش نموذج شيلينج في فكرتين أساسيتين:

---

[1] المرجع السابق، ص ص 421-423.

[2] المرجع السابق، ص 425.

[3] عامر مصباح، **نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية** (مصر: دار الكتاب الحديث: 2010)، ص 130.

الفكرة الأولى تكمن في احتفاظ طرفي المباراة بالمصالح المشتركة بينهما بسبب تكلفة فقدانها، وهذا ما يطلق عليه توماس شيلينج اسم التهديد المتبادل، وإذا كانت تكلفة تنفيذ التهديد كبيرة ولكنها أقل شأنا من المسائل الخلافية، في هذه الحالة تصبح مباراة ما يسمى بـ" التهديدات والوعود".

وفي نفس السياق يرى كارل دويتش أن الردع هو أكثر الخيارات العقلانية لضمان المصلحة المشتركة بين المتبارين، وذلك بكبح كل طرف للآخر عن الإقدام على المغامرة والمبادرة باستخدام السلاح النووي.

الفكرة الثانية، وتتلخص في أنا فعالية التهديد ليست متأتية من درجة شدته فحسب، وإنما كذلك من درجة وثوق الخصم بتنفيذ التهديد، ولكي يحصل هذا، تلجأ الدولة المهددة إلى القيام بأعمال غير عقلانية، جريئة ومتهورة مما يجعل الخصم حذرا من القيام بأي سلوك غير محسوب، وبالتالي كلما زادت الأعمال المتهورة كما زادت فعالية التهديد لدى الخصم.[1]

وفي هذا الصدد يمكن ذكر مثال عن الحياة الاجتماعية العادية مقتبسا من دراسة توماس شيلينج، وهو أنه إذا سيارتان باتجاه نقطة تقاطع بشكل مباشر، فإن النجاح المحتمل هو لصالح السائق الذي يقود سيارته بسرعة بحيث لا يستطيع التوقف عند نقطة التقاطع وينجو من الاصطدام.

فالسرعة الفائقة للسائق الأول والتي تبدو غير عقلانية ومتهورة هي التي تجبر السائق الثاني على التقليل من السرعة لتجنب الاصطدام، بالطبع ما لم يتعهد السائق الثاني كذلك بالإسراع إلى درجة أن يصبح غير قادر على التوقف قبل أن يرتطمم بخصمه أو أي أحد آخر.

إذن فعدم عقلانية سلوك السائق الأول هي التي خلقت عقلانية سلوك السائق الثاني.

[1] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2: مرجع سبق كره، ص 426.

وهكذا أيضا في السياسة المحلية والسياسة الدولية، بحيث تلجأ الدول إلى تبني سياسة حافة الحرب من أجل إجبار الطرف الثاني على التراجع عن موقفه أو اتخاذ موقف بناء عل وجهة نظر الطرف الأول.

وفي بعض الأحيان يتم تبني مثل هذه السياسة ليس من أجل التهديد نفسه ولكن من أجل جلب الطرف الثاني إلى طاولة المفاوضات، ولقد تجسدت فعليا مثل هذه المباريات على الاستراتيجيات العسكرية للأحلاف خلال الحرب الباردة، ومثال على ذلك التهديد بالحرب النووية الحرية كرد عل محاولات السوفيات تثبيث منصات إطلاق صواريخ في كوبا عام 1962، وتهديد حلف الشمال الأطلسي بتبني إستراتيجية الانتقام النووي التي ككانت تحمل إسم "الرد المرن" إزاء أي تهديد بالهجوم بالقوة التقليدية من طرف الاتحاد السوفياتي.[1]

لكن ما يعيبه كارس دويتش عل هذه الفكرة هو أنه يمكن أن تؤدي الأعمال المتهورة بقصد التخويف إلى انزلاق نووي خطير، تحت ضغط العامل النفسي وانفلات الأعصاب خاصة فيما يتعلق بالدول الديكتاتورية التي تملك السلاح النووي.

وبالتالي تخرج اللعبة عن مسارها المتمثل في تحقيق تأثير فعالية التهديد عل سيكولوجية الخصم إلى حرب كونية حقيقية، والتي لا يريدها أحد، بالإضافة إلى الاعتبارات الأخلاقية والقيمية المرتبة عن هذا النموذج والمتمثل في الزج بأعداد كبيرة من الجنود في حرب الخطأ.[2]

تقييم النظرية:

لقد تعرضت نظرية المباريات على الرغم من النجاحات التي حققتها إلى انتقادات كثيرة وفي مقدمتها أن هناك صراعات لا تسمح طبيعتها الخاصة بتطبيق قواعد هذه النظرية عليها في أي صورة عملية ملائمة ومنها الأيديولوجية، العنصرية والثقافية.

---

[1] عامر مصباح: **نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية**، مرجع سبق ذكره، ص 131.

[2] عامر مصباح، **الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية**، ط 2، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.

كما أن نظرية المباريات صمدت لمواقف صراعية تنافسية ثنائية الأطراف، وبعكسها فإن صورة الموقف تصبح مختلفة تماما، وبالتالي يتعذر تطبيق قواعد اللعبة بالصورة التي تفرضها هذه النظرية.

كذلك تطبيق نظرية المباريات في ظل الظروف الدولية المعاصرة يلغي تماما من كل إمكانية للاتفاق بين الدول والمجموعات ذات الأنظمة السياسية والاجتماعية المختلفة. [1]

ولقد وجه الأستاذ سعد حقي توفيق مجموعة من الانتقادات لهذه النظرية، والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

أ- المشكلة الكبرى على أن السياسة الدولية ليست لعبة لها قواعد ثابتة بقدر ما هي عملية تفاعلية معقدة لها قواعد تحدد من وقت لأخر، إلا أنها تتغير واللاعبون هم الذين يغيرونها، كما أن اللعبة لا يمكن أن تعكس صورة العالم الحقيقي أو التنبؤ بافترضات حول كيف يمكن أن يسلك اللاعبون سلوكهم.

ب. توفر النظرية إدراكا لصانع القرار حول كيفية التعامل مع بعض المشاكل الإستراتيجية، لكن ما يمكن أن يضلل الإستراتيجية هو خطأ المعلومات، وأن تكون المعلومات ناقصة حول بعض المواقف الإستراتيجية، والتي قد تؤدي إلى مواقف غير واقعية في العلاقات الدولية.

ج- إن هذه النظرية يمكن تحكم سلوك اللاعبين حينما يكون لديهم خيارات محددة من الإستراتيجيات ومستوى من الأفضليات العقلانية، والنموذج المثالي لذلك هو اللعبة الصفرية والتي يعترف المختصون بعدم وجودها في العلاقات الدولية، والأكثر من ذلك، فإنه في أكتر المواقف الدولية يكون مستوى القيمة العقلانية للخصم غير معروف، وبالتالي لا يمكن التوصل للحكم على سلوك اللاعبين.

د- إهمال النظرية للعوامل الطارئة التي تحدث فجأة ولم تكن في الحسبان عند بدأ اللعبة، وهذه التغيرات قد تكون أقوى تأثيرا في مسار المباراة من العوامل الموجودة سابقا، كما أن

[1] علي عودة العقابي، مرجع سبق ذكره، ص 207.

لعبة مأزق السجين الإفتراضية لم تخبرنا النظرية عن الخيارات التي تسلك عند موت أحد السجينين أو اعتراف أحدهما تحت التعذيب.

هـ- العلاقات الدولية والسياسة الخارجية هما أكثر تعقيدا من أن يكونا لعبة كما تتصور نظرية المباراة، وأن السياسة الدولية محكومة بالخيارات الصارمة التي تضعها النظرية لها، خاصة عندما نتناول السياسة الدولية من منظور أوسع من فواعل الدول ليمتد إلى الفواعل الأخرى.

و- الانتقاد الآخر هو مسألة العقلانية، فكلمة عقلانية اللعب هنا غامضة، فهل تقاس بالنظر إلى المصلحة الوطنية للدولة، أم بالنظر إلى مصالح الفواعل المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية لدولة.

ز- لم تتحدث النظرية عن نتائج اللعبة الصفرية بالنسبة للخاسر التي يمكن أن تكون كارثية عل الطرفين، نتيجة لحالة الإحباط التي يتعرض لها، فنتيجة لإحباط قد يقدم الطرف الخاسر على مغامرة خطيرة تفقد الطرف الرابح مكاسبه.

ح- كذلك نظرية المباريات تقول بحتمية قرارات معينة للاعبين بناء على نماذج الألعاب التي طرحتها وحشرت اللاعبين في زوايا محددة عند اتخاذ القرار، وبالتالي في تهمل حالات أخرى من صناعة القرار كحالة المضطر والعشوائية وردة الفعل غير المحسوبة.[1]

[1] عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص ص 436-38.

المحاضرة رقم 09: نظرية التكامل والاندماج في العلاقات الدولية

الوظيفية في العلاقات الدولية أو ما يسمى بمدرسة التكامل الدولي في قسم كبير منها، انطلقت من واقع العلاقات الدولية الأروبية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال مسار التكامل والاندماج على مستوى الاتحاد الأوربي، وهى تستند في مفاهيمها كثيرا على النظرية النسقية ودور المؤسسات فوق القومية في تحويل الولاءات القومية لإطار جديد، وهي بخلاف الواقعية الكلاسيكية ترى أن هناك إمكانية للمصالح المشتركة بين الدول والتي ينطلق منه التعاون والاندماج.

تعريف بنظرية التكامل والاندماج:

دافيد ميتراني: يعرف ميتراني عملية التكامل بأنها: اتساع قاعدة التعاون الدولي، وذلك انطلاقا من القطاعات التي لا تثير خلافات سياسية، والتي يعهد إليها إلى الفنيين أو التكنوقراط، هذا التعاون في حالة نجاحه ووجود مكاسب مشتركة سيدفع إلى انتشار التعاون إلى بقية القطاعات الأخرى، وسيعمل على خلف المزيد من الحاجات وبالتالي الحاجة إلى المزيد من التعاون. ويعرف هاس عملية التكامل بأنها: " عملية تحول الولاءات والنشاطات نحو مركز جديد، فوق قومي، تزداد صلاحياته وتتجاوز صلاحيات الدول". كما يعرف السيد سليم التكامل بأنه العملية التي تؤدي إلى :"توظيف الموارد بشكل مشترك مع بقاء الدول متمتعة بوضعها الخاص"، ويرى أن الاندماج هو حالة متقدمة من التكامل بحيث تؤدي إلى تشكيل كيان سياسي جديد أو جماعة سياسية Political community.[1]

أبعاد التكامل:

برى جوزيف أي في كتابه حول السلام والتكامل أن عملية التكامل والاندماج تشمل ثلاث أبعاد أساسية من خلالها يمكن قياس عملية التكامل، وهي التكامل على المستوى الاقتصادي، التكامل والاندماج الاجتماعي، التكامل والاندماج السياسي.

[1] محمد السيد سليم، ص 36-37

التكامل الاقتصادي: ويشمل بعدي التكامل التجاري من حيث حجم المبادلات التجارية، والعنصر الثاني هو الخدمات المشتركة: ويقصد بها نسبة الإنفاق على الخدمات المشتركة بن الدول المتكاملة بالنسبة إلى الدخل القومي.

التكامل الاجتماعي: وهو بعد مهم من عملية التكامل وهو يعني عملية الاتصال والتنقل والمعاملات بين الدول يتشكل عنه ثقافة عبر وطنية أو عبر قومية. ويشمل التبادل الاتصالي حركات التنقل والسفر والتبادل البريدي والاتصالات عبر وسائل الاتصال المختلفة، مثل نسبة حركات النقل البري والجوي بين البلدان المتكاملة بالنسبة إلى مجمل حركات النقل.

التكامل السياسي: عملية بمقتضاها يتزايد الترابط والتنسيق بين الدول على مستوى صنع السياسات، ويشمل ذلك التكامل على مستوى المؤسسي، والتكامل في مجال رسم السياسات، والتكامل على مستوى الاتجاهات السياسية، والتنسيق على مستوى الشؤون الأمنية والدفاعية " مجتمع الأمن".

توجهات دراسات التكامل والاندماج:

الوظيفية:

ترجع جذور الوظيفية إلى مساهمات علماء الاجتماع مثل دوركايم وعلماء الانثروبوجيا مثل روبرت ميرتون، وهي تنطلق من عدة تصورات وافتراضات عامة: حيث ترى أن المجتمع والتفاعلات بين البشر تتخذ نظاما تفاعليا، مشكلا من عناصر، حيث كل عنصر يقوم بوظيفة على الأقل للحفاظ على النظام واستمراريته. لكن طرح الوظيفية في العلاقات الدولية يركز على عملية التفاعلات والتي تؤدي إلى بناء وحدة سياسية جديدة. والوظيفية كاتجاه تفسيري ترى بأن الأحداث أو عنصر من عناصر النظام الدولي يشكل وظيفة ضمن النظام. ومن أبرز رواد الوظيفية دافيد ميتراني الذي يرى بأن مشكلة السلام العالمي لا تكمن الحفاظ عليه، بل في العمل على تحقيقه، وذلك عبر دخول الدول في مشاريع تعاون مشترك في المجال الاقتصادي، فالتعاون الاقتصادي سيعمل على زيادة تعاون وتقارب الدول، وتخفيف

حالة الانقسام بينها،[1] وهذه العملية، أي عملية التكامل والاندماج توثر فيها مجموعة من المتغيرات : فمتغير النخبة عامل مهم في دفع عملية التكامل، ويقصد بها النخبة الداخلية ترى مصالحها في عملية التكامل، ونخبة خارجية تشجع على عملية التكامل، كما يرى بأن عملية التكامل تتأثر بطريقة تساوي الأطراف في العملية، والاتصالات الموجودة بين الأطراف، فمن خلال دراسته لأربع حالات للتكامل وهي حالات: مجموعة الانديز، اتحاد الشمال، الوحدة العربية بين سوريا ومصر وتجربة الاتحاد الأوروبي. يرى بأن فشل التكامل في الحالتين الأولى والثانية يعود إلى عدم تساوي الأطراف الداخلة في عملية التكامل، وعدم تشجيع الأطراف الخارجية (دور بريطانيا في مجموعة الكاريبي). كما تتأثر عملية التكامل بالوتيرة التي تسلكها العملية، فهو ينطلق من فرضية أن : الدول النامية هي أقل نجاحا في عمليات التكامل والاندماج نظرا للدور المحدود لهذه الأنظمة في نشر التعبئة وانتشار الواسع للأمية.

وأن البطء في جهود التوحيد في حالة المعارضة في المراحل الأولى، والإسراع بعمليات التوحيد في المراحل الأخيرة سيعمل على تعزيز التوحيد.[2]

الوظيفية الجديدة:

يرى إيرنست هاس Ernest Haas بان عملية التكامل تبدأ من توقع المكاسب والمنافع، وركز على دور القوة وعملية التعلم في دفع عملية التكامل، التي شجع عليها انتشار الرفاه. ويرى بأن التكامل يتعزز من خلال دور الخبراء الفنيين في وضع معايير وتمثيل الأطراف بطريقة متساوية، حيث أن عملية التكامل ستتعرض للفشل إذا كانت مرتبطة بدولة معينة أو قيادة كارزمية. وقد صنف متغيرات عملية التكامل في ثلاث فئات:

---

[1] Walter Mattli, **The Logic of Régional Intégration: Europe and Beyond**, 2ed, Cambridge: Cambridge University Press, 2003, 21.

[2] روبرت بالتغراف، جيمس دورتي، المرجع السابق، ص 283.

الفئة الأولى من المتغيرات يسميها المتغيرات القاعدية: وتتمثل في صفات وقدرات الوحدات الداخلة في عملية التكامل من حيث: حجم هذه الوحدات، درجة وجود تعددية اثنية وعرقية ولغوية داخل هذه الوحدات، توجهات النخب.

الفئة الثانية من المتغيرات هي المتغيرات التي لها صلة بانطلاق عملية التكامل وتشمل: حجم السلطة الممنوحة لهيئات التكامل الجديدة، ومستوى المشاركة بين الأطراف.

الفئة الثالثة من المتغيرات وهي متغيرات الحركية: وتتمثل في نموذج اتخاذ القرار المتخذ، ومعدل التعامل بين الوحدات، وقدرة الأطراف المعارضة أو التي دخلت في عملية التكامل على التكيف مع الواقع الجديد. بالإضافة إلى أهمية توافق النخب الاقتصادية مع النخبة السياسية أو مع القيادة الحكومية. [1]

ويرى أميتاي ايتزيوني Amitai Etzioni أن التكامل هو عملية امتلاك وسيطرة فعالة في استخدام أدوات العنف والإكراه، من خلال وجود مركز لاتخاذ القرار"، هذا التعريف من ايتزيوني ينطلق من فرضية أن عملية التكامل الاقتصادي تسبق عملية التوحيد أو التكامل السياسي . ويرى ايتزيوني بأن عملية التكامل تمر بأربعة مراحل تتمثل في:

– مرحلة ما قبل التوحيد: حيث تدخل الدول والأطراف في علاقات من الاعتماد المتبادل، يشجعها على المزيد من التعاون.

– عملية التوحيد: إن الدخول في عملية التوحيد، يتم حسب ايتزيوني على أساس حوافز قسرية بوجود تهديد أمني مشترك، أو حوافز نفعية بإدراك وتوقع الأطراف للمكاسب المشتركة والفردية، كما ان احد الحوافز التي تدفع إلى التكامل هو شعور الأطراف بهوية مشتركة، وهذا الحوار تعمل النخب السياسية على إبرازها وتقويتها.

– عملية التوحيد من خلال القطاعات: في هذه المرحلة، تنتشر عملية التوحيد من قطاع لأخر.

[1] المرجع نفسه، ص 289.

– مرحلة الانتهاء: وصول عملية التكامل إلى المرحلة النهائية يختلف من تجربة لأخرى، وتختلف مستويات وعمق التكامل من تجربة لأخرى.

كارل دوينش karl w. Deutsch: يرى في عملية التكامل بأنها شعور بالجماعية، وتماثلا في المؤسسات وفي القيم وفي السلوك، وهذا التيار في دراسة التكامل، يعطي أهمية كبيرة لمتغير الاتصال في عملية التكامل والاندماج، ويرى بأن التكامل على المستوى الدولي يتأثر بطريقة تحقيق الأمن بين الأطراف، وذلك وفق نموذجين: نموذج الأمن الموحد ونموذج الأمن التعددي. فنموذج الأمن الموحد حسب دويتش يتحقق بالشروط التالية: وجود انسجام في القيم المشتركة بين الأطراف، توقع المنفعة المشتركة بين الأطراف، زيادة القدرات الإدارية للوحدات الداخلة في التكامل، وجود نمط حياة مشترك بين الأطراف، نمو اقتصادي كبير يحققه الأطراف، اتصال اجتماعي مكثف، اتساع قاعدة النخبة، تعبئة الأفراد في عملية التكامل من حيث أهميتها، تعدد مجالات الاتصال. فنموذج الأمن الموحد نجد مثاله التاريخي في تشكل الولايات المتحدة الأميركية كاتحاد فيدرالي مشكل من الولايات الأميركية. والنموذج التعبدي يتحقق بثلاث شروط تمثل في: اتساق وانسجام في قيم نخبة اتخاذ القرار، والقدرة على التوقع المشترك، والاستجابة المشتركة.[1]

وفي مقابل التكامل هناك التفكك والذي يرى أنه يمكن في الحالات التالية: في حالة تزايد الالتزامات العسكرية بين الدول التي تدخل في عملية التحالف، وزيادة المشاركة من أطراف وجماعات كانت تتخذ موقفا معارضا من عملية التكامل، تزايد التركيز على الفوارق الثقافية، مواجه تدهور أو ركود اقتصادي، توجه النخب نحو الانغلاق، وعرقلة الإصلاحات الاقتصادية والسياسية، وفشل مجموعات ونخب في التكيف مع عملية التكامل نظرا لفقدان نفوذها.[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 274.

[2] المرجع نفسه، ص 278.

نظرية التبعية وعملية التكامل:

يختلف منظور التبعية جذريا عن منظور الوظيفية في عملية التكامل، فمنظور التبعية يرى بأن العالم مقسم إلى دول مركز غنية ودول أطراف فقيرة، وترى بأن اندماج الدول الأطراف في النظام الاقتصادي العالمي لم يخلصها من الفقر، وهو عائق أساسي من عوائق التنمية، إذ نرى نظرية التبعية أن المسالة ليست في التكامل وإنما في طريقة التكامل، فالتكامل الذي يكرس للتبعية الاقتصادي والثقافية والسياسية والأمنية، مبني على أساس علاقات تبادل غير متكافئة، وتقسيم دولي للعمل، حيث يقتصر دور دول الأطراف على استخراج الموارد الخام الزراعية والصناعية، ودول المركز تحتكر الصناعات المتطورة التكنولوجيا، القيمة المضافة الناتجة عن تحويل المنتجات الخام إلى منتجات نهائية يتم تسويقها بأضعاف ما تم شراؤها به. ومن ابرز رواد نظرية التبعية: بول بريبيش وإيمانويل والرشتاين.

المؤسسية الجديدة: مؤسسية الخيار العقلاني.

التوجه المؤسسي في دراسة التكامل والاندماج، ينطلق من الفرضيات الأساسية للمؤسسية الجديدة، والتي ترى بأن المؤسسات متغيرات مستقلة، فالمؤسسات بمجرد نشوئها وترسخها تكتسب استقلالية وخيارات خاصة بها. فالدول حين تنخرط في عملية التكامل، تنشئ مؤسسات هي عبارة عن قواعد للسلوك والنشاط، تساهم في ترسيخ التكامل. وتخلق واقعا جديدا ومصالح جديدة خاصة بهذه المؤسسات والأطراف التي ترتبط بها. فالمؤسسات تكتسب مع الوقت وظائف وهوية مستقلة عن الدول التي أنشأتها.

ويستدل أنصار المؤسسية باستمرار مؤسسة حلف شمال الأطلسي وتطويره لوظائف جديدة، رغم انتهاء الحرب الباردة، وتطور مؤسسات الاتحاد الأوروبي وتوسعها نحو وظائف ومهام جديدة.

التوجه الفيدرالي في دراسة التكامل والاندماج:

يرى التوجه الفيدرالي أن عملية التكامل والاندماج، تتم في إطار نظام قانوني يحدد الصلاحيات والوظائف الجديدة، فانتشار التكامل والاندماج بين الدول يعود إلى تأسيس شبكة

من المنظمات الجهوية والإقليمية، لها صلاحيات حكم متفاوتة الدرجة، وفي بعض التجارب العميقة للتكامل تنتهي عملية التكامل بمستويات من التوحيد الفيدرالي أو الكونفيدرالي، حيث تتشكل بنية حكومية مركزية جديدة، فوق قومية. ولتشكيل الكيانات الفيدرالية لا يتم ذلك إل عبر تصميم دستور والتي تساعد في تشكيل نظام قانوني مشترك، يدفع بعملية التكامل من خلال التشريعات والصلاحيات، إلى مختلف القطاعات الاقتصادية والثقافية.

الاقتراب ما بين الحكومي:

يرى الاقتراب ما بين الحكومي وهو الصيغة الواقعية لتفسير عملية التكامل، بأن الحكومات لها دور مركزي في عملية التكامل، وهذا الاقتراب يدحض المنظور الوظيفي في العديد من النقاط، فهو يرى بأن الحكومات حين تنخرط في عملية التكامل والاندماج، لا تفقد صلاحياتها ولا تتنازل عن سلطاتها لصالح سلطة فوق قومية، كما تدحض مفهوم الانتشار وتراه غير حقيقي، فالمنظمة فوق القومية حسب التوجه الين حكومي هو عبارة عن تجمع للحكومات، دخول حكومات الدول كأعضاء في هده الهيئات، حيث تتحول هذه الهيئات إلى منتدى تتفاوض والمساومة بين الأطراف، فحسب الواقعيين إن دخول الدول في عملية التكامل يتم بصفة طوعية، ويشاركون في قرارات المنظمة بكل سيادة، وبإمكانهم الانسحاب منها، بخلاف الفيدرالية، والتي هي سلطة مركزية ذات سيادة، تشارك وتتوزع الصلاحيات بينها وبين الوحدات الفيدرالية. أما بالنسبة للواقعيين الجدد، مثل ستانلي هوفمان فيرى بأن التكامل على غرار الاتحاد الأوروبي لم يشكل وحدة سيادية جديدة، تفوق سيادة الدول المنضمة إليه، فالدول القومية والمصلحة القومية لا زالت هي العامل المفتاحي في تفاعل وتنشيط عملية التكامل.

المحاضرة رقم 10: نظريات اتخاذ القرار

نظريات صناعة القرار في السياسة الخارجية من النظريات الجزئية في دراسة العلاقات الدولية، وقد قدمت عدة دراسات حول اتخاذ القرار في السياسة الخارجية والمتغيرات التي تحددها، وهيكل اتخاذ القرار.

مفاهيم أساسية:

يقصد بالقرار اختيار مجموعة من البجائل المتوفرة في لحظة معينة وفي موقف معين.

واتخاذ القرار فيقصد به مجموعة من التفاعلات والسلوكات التي تؤدي إلى القرار.

هيكل القرار ترتيب معين للعلاقات والأدوار بين الأفراد المسؤولين عن اتخاذ القرار.

دائرة رسم السياسة:

الرئيس: يتخذ القرارات بصفة فردية أو بناءا على تداول ومشورة، وبناءا على المعلومات التي تصل إليه والصلاحيات التي يمتلكها في المجال.

مستشارو الرئيس: يقدمون المعلومات والبدائل الممكنة.

الدبلوماسيون المحترفون: المعلومات والبدائل الممكنة،

جماعة المخابرات: تقديم المعلومات

المؤسسة العسكرية: تقديم المعلومات، الضغط، اتخاذ القرارات أو تنفيذها.

ديناميكية اتخاذ القرار:

من الناحية التقليدية فإن المسؤول لأعلى للسلطة التنفيذية هو المسؤول عن اتخاذ القرارات، ولكن لا يساهم فيها من الناحية الفعلية إلا بشكل محدود، حيث يمثل في الغالب الحلقة الأخيرة في سلسلة نقل المعلومات والخلقة الأضعف في اتخاذ القرارات التي تمثل عددا قليلا من الخيارات أمامه.

يتأثر اتخاذ القرار بالظروف المحيطة من حيث وجود أزمة أو غيابها، ومن حيث طبيعة الإدراك والمجال التي يتم بشأنه عملية اتخاذ القرار (جيمس روزنو)، وطبيعة التداول بين نخبة اتخاذ القرار التي تتم في إطار حذف متعمد لسلسلة من المعلومات وتجاهل أخرى.

تفكير الجماعة: استحدث ايرينغ جانيس Erving Janis هذا المفهوم لوصف طريقة التفكير لدى مجموعة تبحث عن الإجماع في اتخاذ القرار وكيف ظانها المسعى سيؤدي إلى الخطأ في تقويم المواقف بطريقة صحيحة ومستقلة عن التأثير المتبادل.

تقييم الموقف:

صنع السياسة الخارجية لابد لها من دعم داخلي وخارجي، وتبنى القرارات على أساس تقويم للمواقف والقدرات على المدى البعيد وعلى المدى القصير، وبناءا على التقدير الصحيح والخاطئ للمعطيات.

نهج الخيارات:

يؤدي كل قرار إلى سلسلة أخرى من الخيارات الناتجة عنه، مثل الشجرة حيث تتفرع منها الأغصان.

خطوات اتخاذ القرار:

1- نشأة الحافز بوجود حدث وتغير معين في البيئة الخارجية أو الداخلية.

2- إدراك صانع القرار للحافز: أو مناسبة صنع القرار.

3- مرحلة تجميع المعلومات: لاستكشاف أبعاد الفرص والتهديدات.

4- مرحلة تفسير المعلومات: ربط المعلومات ببعضها البعض، والتمييز بينها، وعاد؛ لا تدخل إلا المعلومات المتسقة مع النسق القيمي لمتخذ القرارات.

5- مرحلة البحث عن البدائل واتخاذ القرارات: ويتم هذه العملية بناء على ثلاثة آساليب حسب العيد سليم.

أساليب اتخاذ القرار:

الأسلوب الأول هو الأسلوب العقلاني: تعظيم المنافع (دراسة فاجنر للهجوم الإسرائيلي على البلدان العربية عام 1967: ضربة مسبقة، ضربة محدودة، الوضع الراهن واختارت الخيار الأول نتيجة لمكاسبه العليا)، الأسلوب الثاني هو الأسلوب المعرفي: اتخاذ القرار يتأثر بالمعارف المسبقة والعقائد التي يعتنقها صانع القرار (وحدة التحليل هي الفرد وليس الدولة، موضوع التحليل هو الإدراك والعملية المعرفية، والنسق العقدي للأفراد متخذي القرار، وعملية اختيار البدائل ليست عملية مكتملة بل انتقائية ومحدودة.

والأسلوب الثالث هو الأسلوب التنظيمي: اتخاذ القرار يتم بناءا على برامج عمل معتادة،

نماذج دراسة اتخاذ القرار:

1- غراهام أيسون:

يقدم غراهام ألسون من خلال دراسته للازمة الصواريخ في كوبا ثلاث نماذج لاتخاذ القرار وهي:

نموذج الفاعل العقلاني:

وجود هدف تسعى إليه الدولة، على أساس ترتيب مسبق وواعي للأهداف، والأولويات.

نموذج العملية التنظيمية:

نظام اتخاذا القرار مشكل من عدة وحدات، مترابطة ومستقلة فيما بينها مع وجود تنافس بينها، عملية اتخاذ القرار عملية تأخذ إجراءات، والفاعل في هذه الحالة مجموعة من الدوائر والأدوار الحكومية.

نموذج السياسة الحكومية:

يركز على دور القيادة في اتخاذ القرار. وهو هنا عبارة عن لعبة تفاوض وتفاعل بين نخبة اتخاذ القرار.

2- نموذج سنايدر:

يدرس عملية اتخاذ القرار على مستوى الدولة من خلال خمس مفاهيم أو متغيرات هي:

المحيط الخارجي،

المحيط الداخلي،

البنية الاجتماعية والسلوكية (القيم، الأنماط المؤسسية الهامة)

صناع القرار وعملية صنع القرار(مجال الصلاحيات، الاتصالات والمعلومات، الحوافز)، والفعل.

وفي ما يخص بيئة صانع القرار فهناك البيئة الفعلية والبنية السيكولوجية التي يصنعها صاحب القرار وهي ناتجة عن التجربة السابقة، والخطأ الإدراكي، والأهداف العامة والقناعات الراسخة لديه.

3- نموذج جيمس روزنو:

مجموعة من المتغيرات تتحكم في صنع السياسة الخارجية منها المجال وهو الموضوع الذي تتعلق به عملية اتخاذ القرار، وقد حدد المتغيرات بخمسة:

النظام الدولي: من حيث بنية النظام الدولي، وأنماط العلاقات الشنعة تعاونية صراعية، وطبيعة اللتحالفات، وتوزيع القدرات بين الفواعل.

العوامل المجتمعية: مادية الجغرافيا، الديمغرافيا، غير مادية: الثقافة السياسية

العوامل الحكومية: بنية السلطة، وطبيعة العلاقة بين المؤسسات.

العوامل المتعلقة بالدور:

العوامل الفردية: شخصية صانع القرار.

المجال القضية: الاقليمة، المركز، المصادر البشرية، المصادر غير البشرية.

الربط: ثلاثة أنواع من الربط الاختراق، رد الفعل، التقليد.

خلاصة واستنتاجات:

النظرية البنائية في العلاقات الدولية:

من المشاكل النظرية والمعرفية في تحليل العلاقات الدولة هو النقاش الدائر بين التيار الوضعي والتيار العقلاني، وهو مجال حول النظر إلى ظواهر العلاقات الدولية وكيفية تفسير السلوكات الدولية، بين اعتبار الدول وحدات متماسكة تتصرف بطريقة عقلانية وبين من يقترح دراسة العلاقات الدولية كدراسة الظواهر الطبيعية. وقد ظهر مصطلح البنائية في العلاقات الدولية لأول مرة في كتابات نيكولاس اونوف Nickolas Onuf في كتابه " العالم من صنعنا".

النظرية البنيوية في العلاقات الدولية توظف مفهوم البنية كمحدد للسلوكيات في العلاقات الدولية، وهي تولي أهمية لمسألة الهوية في تحديد الفعل السياسي، والعلاقة الجدلية بين الفواعل والبنية الاجتماعية، وان الدول والفواعل في العلاقات الدولية تحكمها بنية مادية تتمثل في تركيبة توازن القوى وبينة الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى البنية المعيارية التي

تحكم توجهات وسلوكات الفاعلين في العلاقات الدولية والفكرة الأساسية للبنائية أو التركيبية نطلق من توظيف النظرية السوسيولوجية في العلاقات الدولية، وتعتبر بان العالم الاجتماعي ليس معطى بل يتشكل باستمرار ويتغير باستمرار كما يرى ذلك انطوني غيدنز.[1]

ومن أبرز المساهمين في إبراز البنائية في العلاقات الدولية الكسندر ويندت وهو يرى بأن وضع الفوضى في العلاقات الدولية ليس أمرا طبيعيا كما تزعم الواقعية بل هو " ما تفعله الدول بنفسها"، ويرى وويندت آن وضع الفوضى يعكس الثقافة الشائعة في الساحة الدولة أكثر من كونها تنتمي إلى الطبيعة المادية لبنية العلاقات الدولية. بالإضافة إلى باحين آخرين مثل بيتر كاتزستين، مببخائيل بارنت، باررري بوزان. ويرى ويندت ان البنائية في العلاقات الدولية تعالج مشكلة النظرة الاختزالية التي تعتنقها النظريات الأخرى التي تركز على سلوك الفاعلين ونمط اتخاذ القرار، وتتجاهل دراسة الظواهر في إطار بنيوي أوسع.[2]

مبادئ البنائية:

البنية تحدد سلوك الفاعلين في العلاقات الدولية، والبنية تشمل العناصر المادية والقيمية والمعيارية، وهم بخلاف الواقعية التي تركز على البنية المادية لتوزيع القوى، والماركسية في البنية المادة للنظام الرأسمالي العالمي، فالبنائية حسب وندت لها خصائص غير مادية بدروها تؤثر عر سلوك الفاعلين في العلاقات الدولية.

– البنية غير المادية تؤثر على هوية الفاعلين وهي بدور ها تعيد تشكيل المصالح على أساسها، وبالتالي سلوكاتها فيما بعد، لذا يرى الكسندر وندت أن"الهويات هي أساس المصالح".

---

[1] Maja Zehfuss, **Constructivism in international Relations: The Politis of Reality**, Cambridge: Cambridge University Press.

[2] Alexander Wendt, **Social theory of International Politics**, Cambridge Cambridge university . Press, 1999, p 6-7.

– البنية والفاعل هما عنصران متفاعلان ويبني احدهما الآخر، فالبنى المعيارية والمثالية تؤثر على صياغة هويات الدول وبالتالي على صيغة وتشكيل مصالحها. عبر ثلاث آليات هي التصور الاتصال وإدراك القيود.[1]

اتجاهات البنائية:

النسقية: وهي تتقارب مع البنيوية الجديدة من حيث التركيز على أهمية الصورة الثالثة في العلاقات الدولية، من خلال التركيز على التفاعل بين الدول باعتبارها الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، ويعتبر الكسندر ويندت أحد الكتاب النمطيين في التحليل النسقي البنائي، فهو يرى بأن هوية الدولة هي التي تحدد ما هي مصالحها الوطنية، وبالتالي سلوكها الدولي، وهذا النوع من التحليل أعطى أهمية دنيا للسياسات الداخلية، وقد ميز بين نوعين من هوية الدولة الهوية الاجتماعية والهوية المشتركة، فالهوية الأولى تتمثل في الهوية والدور والشخصية التي يعطيها المجتمع الدولي للدولة، والهوية الثانية تتشكل من العناصر الداخلية للدولة من المكونات المادية والإنسانية والإيديولوجية والثقافية التي تجعل الدولة على ما هي عليه.

وقد ركز وندت حسب كريستبان ورس سميث على السياقات البنائية والإجراءات النظمية والممارسات الإستراتيجية التي تنتج وتعيد إنتاج الأشكال المختلفة لهوية الدول.

مستوى الوحدة: وهو عكس التحليل السابق تركز على الدول من الناحية الداخلية وكوحدات أساسية، وترى بأن العناصر الداخلية الاجتماعية والقيم الثقافية لها دور في تحديد هوية الدولة، وهنا يرى بيتر كتزنستين الفرق بين السياسة الأمنية لليابان وألمانيا يكمن في العناصر الداخلية المكونة لهوية الدولة ولهوية المصالح القومية لهما.

الكلانية: وهو أسلوب في التحليل يضيق الفجوة بين نمطي التحليل السابقين، وهو يركز على التغيرات الأساسية في بنية النظام الدولي.

---

[1] Cristian Reus-Smith, "Constructivism" in : Scott Burchill et all, p 197

إسهامات البنائية:

من إسهامات البنائية إعادة النظر في المصلحة الوطنية وأنها ذات طبيعة مادية فقط.

تحليل الواقعية مثل تحليلا بديلا للبنائة التي ركزت على العناصر المادية في العلاقات الدولية، ولاعقلانية التي اختزلت سلوكات الدول في حسابات الربح والخسارة وأهملت الخصوصيات المتمثلة في القيم والهويات الاجتماعية للدول.

أولت أهمية معتبرة للهوية التي تتحدد بواسطتها الادراكات بالنسبة للقادة والمواطنين، وبالتالي فالعلاقات الدولية كمنظور وإدراك يتم تركيبها بحسب القيم والخلفيات الثقافية للأفراد.

هناك توجه لدى البنيويين نحو تفسير واقع العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة في إطار إعادة تفسير وتحليل القوة والهيمينة، وأنها لا تقتصر على الجوانب المادية، فالقوة بدورها تحتاج إلى الشرعية على المستوى الدولي، وان تطور العلاقات الدولية لا يتبع منطق القوة بالضرورة بل عبر تنافس الفوعل لفرض أنماط من القيم التي تصبح أساس الشرعية.

هذه الاتجاه النظري أولى أهمية دراسة الجانب الثقافي وتأثيره في تفسير العلاقات الدولية.

أكدت على الفرق بين المجتمع الدور والذي هو نادي للدول، والمجتمع العالمي الذي يشكل عدة وفواعل دولية، منها المنظمات غير الحكومية والتي بدورها تساهم في إعادة تشكيل البنية والسياق الدولي.

تميز البنائية عن الليبرالية الجديدة في مسألة القيم، فهي تعتبرها ليس فقط محددات لسلوك، بل مشكلة له، بل تؤدي إلى جملة من التغيرات، هذه تتم من خلال تغير سلوك والتفاعل بين الدول.[1]

نماذج عن تفسيرات البنائية:

تركز البنائية أن التغير والأحداث في العلاقات الدولية يفسرها من الناحية السببية جملة من العوامل العادية وغير المثالية التي تؤثر على سلوكات الدول، ومن أمثلة التفسيرات: أودي

[1] Ibid, p 199-200.

كلوتس Klotz Audie لانهيار نظام الأبارتيد في جنوب إفريقيا وعزلته الدولية نظرا لانتشار قيمة المساواة العرقية عبر العالم. وانفراج أزمة الصواريخ في كوبا نتيجة تطور سلوكيات التفاهم الثنائي.

دخول السويد في حرب الثلاثين عاما ضد الهابسبورج رغم أنها لم تحصل منها على فوائد اقتصادية أو عسكرية، فإنها ساهمت في تشكيل هوية السويد الأوروبية وفي تشكيل مكانة العويل على المستوى الأوروبي.

توسع حلف الناتو شرقا حسب المحللين البنيويين ليس بدوافع إستراتيجية بحتة، بل هو منخرط فيما يسمى بعملة تنشئة دولية لدول شرق أوروبا لإنتاج هوية جديدة لهذه الدول، كما أن من محددات سلوك الحلف هو اعتبار نفسه حلفا ديمقراطيا.

ملاحظات حول البنائية:

مشكلات في البناء النظري والتضارب بين النسقية واتجاه الوحدة الدولية.

تتدرج البنائية في الجدال الورابع في العلاقات الدولية بينها وبين العقلانية من حيث ما إذا كانت العلاقات الدولية تمثل واقعا موضوعيا، أو هو مشكل من منظور الفاعلين. فهي من هذا الاتجاه تنتمي إلى النظريات النقدية ونظرية ما بعد الحداثة من حيث النظر إلى العلاقات الدولية من وجهة نقد ابستمولوجية. فهي ترى من هذه الوجهة أن المعارف من صنعنا.[1]

[1] Audie Klotz et Cecelia Lynch, Le constructivisme dans la théorie des relations Internationale. Critique Internationale. No.2. Hiver 1999, PP 51-62.

المحاضرة رقم 11: النظرية النقدية في العلاقات الدولية:

تطورت النظرية النقدية في أوساط ما يعرف بحلقة فرانكفورت، وأعمال منتسبي هذه المدرسة، تيودور أدورنو، هربرت ماركيوز، وصولا إلى المفكر الألماني يورغن هابرماس. والجانب النظري الذي له صلة بحقل العلاقات الدولية هو تركيزها على دور التطور التاريخي والاجتماعي في إفراز أشكال مختلفة من الهيمنة، وأن العلاقات الدولية لابد أن توجه من قبل سياسات متحررة.

والمنطلقات الفلسفية للنظرية النقدية تعارض التوجه النظري التقليدي في العلاقات الدولية الذي يسعى لحل المشكلة أو إيجاد التفسير، بل هي تضع الواقع الدولي (المؤسسات، علاقات القوى) موضع مساءلة. وتبحث عن المنطلقات والجذور للنظام الدولي، وإمكانات ومسارات التغير فيه.

هناك من يدرج النظرة النقدية ونظرية ما بعد الحداثة على أنهما توجه نظري واحد، وهما يشتركان في مخالفتهما للتقاليد السابقة في دراسة العلاقات الدولية، ورفضهم لاعتبار العلاقات الدولية ميدانا مستقلا ويرون انه لابد من إدراجها في السياق الأعم للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

والنظرية النقدية نشأت في إطار توجه فلسفي جديد عرف بحلقة فيينا، ومن أبرز وجوه التوجه النقدي في دراسة العلاقات الدولية عالم السياسة والفلسفة الألماني يوغرن هابرماس، وهي تركز على النقد الابستيمولوجي والأنطولوجي للأنظمة الاجتماعية والنظريات السائدة. وفي ميدان العلاقات الدولية ظهرت كرد فعل على ما يعتبر نظريات وتوجهات أرثوذوكسية لكل من الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة، ويرون بأن هدف الدراسة في العلاقات الدولية هي تغيير الواقع وليس دراسته وتفسيره فقط.

والنظرية النقدية ترى أنه من خلال تفكيك النظريات النقدية ينفتح المجال أمام التحرر من الارثوذوكسيات الفكرية وتحرير العقل، وفتح المجال أمام التغيير الاجتماعي. ولذا في مجال العلاقات الدولية ينتقدون مفهوم الدولة الأمة كمفهوما تاريخيا كرسته عاهدة وستفاليا، وكواقع

عملي أنشأ الفوضى في العلاقات بين الأمم، وتؤسس النظرية النقدية لما يسمى بالعلم الجديد وهو العلم الذي يهدف إلى تفكيك وتغيير الوضع القائم، على عكس النظريات التقليدية (نظريات حل المشاكل) كنظريات تكرس وتقبل بالوضع الراهن.[1]

مهمة النظرية النقدية:

إن النظرية النقدية لا تهتم بتفسير وفهم الحقائق الموجودة على مستوى العلاقات الدولية أو السياسية الداخلية، بل ترمي إلى نقدها بغرض تغييرها، ومعرفة إمكانات واحتمالات التغيير الممكنة، بهدف تأمين الحرية في مجالات المعرفة والممارسة، إنها ترمي إلى توسيع مجال العقلانية والعدالة والديمقراطية عبر الدول وصولا إلى كل المجالات الإنسانية. بإعادة النظر في المؤسسات ولأوضاع الحالية للنظام العالمي على أساس أن المعرفة لها صلة بالأوضاع السياسية، ولها علاقة بالمصالح، كما يقول روبرت كوكس "النظرية تستعمل لصالح شخص ما ووفق غرض ما". ولنقد الدولة والسيادة كنمط من الجماعية السياسية التاريخية التي تغطي عن حقائق أخرى لابد من الكشف عن ذلك عبر التحليل علي مستوى الأبعاد الاجتماعية، المعيارية والعملية (البراكسيولوجية).

البعد المعياري للجماعية السياسية:

تهدف النظرية النقدية للكشف عن مظاهر وأبعاد اللاعدالة والهيمنة في علاقات القوة على المستوي الدولي بهدف إزالتها، فير لينكلايتر أن مظاهر اللاعدالة ونمط الهيمنة مرتبطة بنمط سيادة الدول، فهذا النمط من السيادة حسمت العلاقة بين المواطن والإنسان لصالح المواطن، ونتح عن هذه الإقصائية والخصوصية مظاهر الحرب والإقصاء الاجتماعي، ويرى بأن نظام السيادة والنظام الاقتصادي الدولي يكرسان الإقصاء، فشكل السيادة ليس معطى طبيعيا أو غير قابل للتغيير، بل يعبر عن شكل تاريخي من الجماعية السياسية المحدودة،

[1] غراعام إيفانز وجيفري نوينهام، قاموس بلغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، 2007.

فهي تولد الإقصاء والاغتراب واللاعدالة واللاأمن والعنف، والانفصال والتمييز بين "النحن" و"هم."[1]

البعد الاجتماعي لعلاقة الدولة بالقوى الاجتماعية:

تنطلق النظرية النقدية من نقد المسلمات الواقعية بخصوص طبيعة الدولة وطبيعة النظام الفوضى الدولية، فيرى روبرت كوكس أن الدولة تكل متميز من الجماعية السياسية لها وظائف خاصة وادوار ومسؤوليات تم تحديدها تاريخيا واجتماعيا، وهنا يتم التساؤل حول كيف تم بناء مهام الدولة الأخلاقية والقانونية؟ وهذا السؤال سيكشف عن بنية ومنطق العلاقات الدولية القائمة، فيرى لينكلايتر أن حدود الدولة كجماعية سياسية تشكلت بفعل أربعة عوامل متشابكة هي: عملية بناء الدولة (القومية)، العداوات الجغرافية، التصنيع الرأسمالي، والعملية الأخلاقية المتمثل في التنشئة الاجتماعية[2]. ونمط السيادة الذي مارسته الدول تم عبر خمسة أبعاد من الاحتكار:

1. احتكار استعمال العنف بطريقة شرعية
2. احتكار سن وفرض الضرائب والتشريعات المرتبطة بها
3. احتكار مطالبة المواطنين أو الرعايا بالولاء الحصري للدولة
4. احتكار سلطه فض النزاعات والخصومات
5. احتكار التمثيل على المستوى الدولي.

فالدولة بالمفهوم المعاصر أو بالشكل المعاصر من وجهة النظرية النقدية هو إنتاج للسياسي محكوم بحدود: السيادة، الإقليم، الأمة والمواطنة.

هذا من أجل الإشارة إلى أن الدولة تتخذ عدة أشكال عبر التاريخ وفي العصر الراهن، وتتغير أشكالها بفعل الوساطة التي تمارسها بين القوى الاجتماعية الداخلية حسب روبرت كوكس وبين النسق الدولي السياسي والاقتصادي، فالدولة عن طريق جهاز الحكومة وعن

---

[1] Richard Devetak, "Critical Theory" in: Burchill, p 148.

[2] Ibid, p151.

طريق المجتمع المدني تعكس وتشكل نمطا للهيمنة الاجتماعية تتشكل من عناصر: القوة المادية، الايدولوجيا والمؤسسات، هذه التحولات الداخلية حسب كوكس تؤثر على التحولات الدولية والعالمية، فتنامي المنظمات العالمية من جهة أخرى أثر على مفهوم الدولة الوستفالي التي شكلت في النهاية حضارة التجارة النيوليبرالية. ولشرح هذه التحولات الداخلية وكيف تفاعلت مع التحولات الدولية (العولمة) يرى بأن وظائف الدولة ومهامها الاجتماعية أصبحت خاضعة لمنطق السوق التجاري والتي فصلت الاقتصاد عن المجتمع وأنتجت في المحصلة نظاما عالميا يتسم بالتوتر بين مبادئ الإقليمية والاعتماد المتبادل.

فمن نتائج هده العولمة كما ير كوكس الاستقطاب بين الغني والفقير وتصاعد الأنوميا الاجتماعية كشكل من الاغتراب، وأعاقت نمو المجتمع المدني وعملت على تصاعد الشعبوية الإقصائية حسب تعبيره والمتمثلة في تنامي اليمين المتطرق وكراهية الأجانب والمجموعات العنصرية. أما لينكلايتر فيرى أن التحولات في العلاقات الدولية تتبع لمنطق تجنب الأذى والضرر الدولي، فمن خلال تحليله لمنطق محاربة الإرهاب، يرى بأنه كشف عن اللاحضارية في استعمال القوة، بتعرض الآلاف من الأبرياء للخطر وألغت القانون الدور، ليخلص إلى أن الولايات المتحدة وليس الإرهاب تشكل خطرا على النظام العالمي بسبب خروج الولايات المتحدة عن القانون الدولي ومعايير وقيم المجتمع الدولي.

البعد البراكسيولوجي "العملي":

ولتغيير النظام العالمي فحسب هابرماس هذا لا يتم إلا من خلال أبعاد ثلاثية تتمثل في: عولمة وعالمية المبادئ القانونية والسياسية، 2) تقليص مظاهر اللامساواة 3) المطالبة بالمزيد من مظاهر الاختلاف الثقافي. فهذه الأبعاد الثلاثية ستوثر في المحصلة على نمط الروابط والصلة بين السيادة والإقليمية (النطاق الإقليمي للدولة)، الأمة والمواطنة. لأن البعد البراكسيولوجي سيكمل حلقة التحليل للبعد الميعاري. فالدولة حسب النظرية النقدية لها بعد خصوصي إقصائي وبعد كوني ينتهك خصوصيات وحقوق الأقليات والمجموعات المهمشة، ولتغيير نمط الجماعية السياسية القائمة فلا بد من العمل على تشكيل عدة أبعاد ومستويات

من الولاءات والوساطات تتنافس مع الدولة، ولذا يرى لينكلايتر أن المجتمع الدولي العالمي يمكن أن يتغير وفق ثلاث أنماط : 1) مجتمع دولي تعددي يتقبل بمبدأ التعايش واحترام الحرية والمساواة بين الجماعيات السياسية، 2) مجتمع تضامني: يتفق فيه الأعضاء على أهداف جوهرية أخلاقية 3) مجتمع ما بعد وستفالي: تتنازل فيه الدول عن أجزاء من سيادتها لتأسيس مجموعة من المعيير والقيم المشتركة السياسية والأخلاقية[1]. هذا سيعمل على توسيع مجال الجماعية السياسية إلى نوع من الكونية "الكوسموبوليتانية" الرقيقة حسب تعبير لينكلايتر التي تنتج عن عدة أشكال ومستويات من الجماعية السياسية.

وفي نفس البد المتعلق بالبراكسيولوجيا فيرى يورغن هابرماس ومن خلال ما أسماه بمشروع خطاب الأخلاقيات، وهي مجموعة من المبادئ حدد على أساسها نقد السياسية العالمية القائمة والبدائل الممكنة حولها، وهذا الخطاب الأخلاقي قاتم على العناصر التالية:

- خطاب أخلاقيات يعمل على تقليص الخصوصيات والإقصاء
- خطاب أخلاقيات ديمقراطي وفق نموذج المجال العام
- خطاب أخلاقيات عملي مبني على أساس معايير النزاهة الإجرائية ليس على مجرد الحسابات العقلانية النفعية.

هذا الخطاب حسب هابرماس سيعمل على إعادة بناء العالم السياسي، بالكشف عن مظاهر القصور والنقص في الممارسة الديمقراطية على المستوى الدولي، من حيث من يتخذ القرار وكيف وأين يتم اتخاذه، وفي إطار من الحوار وليس التفاوض، هذا الخطاب سيعمل على حل الصراعات القائمة في العالم، ولهذا برفض هابرماس غزو العراق من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا بينما أيد التدخل في كوسوفو.

[1] Ibid, p 155.

خلاصة واستنتاجات: إسهامات النظرية النقدية:

- الوعي بعلاقة السياسة بإنتاج المعرفة
- دحض النظريات الوضعية (نظرية حل المشكلات)
- أن التنظير أو النظرية تتأثر بالمصلحة
- إعادة النظر والتفكير في الأوضاع الحالية لنظام الدولة والنظام العالمي.
- النظرية النقدية ساهمت في تحليل أشكال الجماعية السياسية كيف تشكلت كيف تستمر وكيف تتغير.
- تخليل سوسيولوجي وأخلاقي وبراكسيولوجي للممارسات التضمين والإقصاء.
- تحاول أن تطرح بديلا نظريا وعمليا لآليات الإقصاء المقترن ينسق السيادة المعاصر، وتأسيس أشكال من التوافقات الكوسموبوليتانية والتي ستعمل على تحسين وترقية قيم: الحرية، العدالة والمساواة عبر العالم، بمحاولة إعادة النظر والتفكير في الأسس المعيارية للسياسات العالمية.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. أندرو هايوود: المفاهيم الأساسية في السياسة : تراميز محمود، بدوي، الرياض: جامعة الملك سعود، 2015.
2. محمد طه بدوي وآخرون، الع السياسية الدولية، الإسكندرية، ط 2، أليكس لتكنولوجيا المعلومات، 2004.
3. أحمد المنيعي، السياسة الخارجية، عمان: دار زهران، 2009.
4. جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985.
5. إيمانويل كانط، مشروع للسلام الدائم، ترجمة: عثمان أمين، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 2000.
6. محمد وقيع الله، "مدخل دارسة العلاقات السياسية الدولية"، إسلامية المعرفة، السنة الرابعة، العدد: 14، خريف 1998.
7. عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ط 2، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009).
8. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 5، (لبنان: دار الهدى المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1985).
9. مونبريال تيري دي وجان كلين، موسوعة الاستراتيجيا، تر، علي محمود مقلد، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011).
10. عامر مصباح، معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ط 2: (مصر: دار الكتاب الحديث، 2010).
11. عمار بن سلطان، مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية (الجزائر: دار طاكسيج كوم لنشر والتوزيع، 2009).
12. توماس شيلينج، إستراتيجية الصراع (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009).
13. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات (العراق: مطبعة جامعة بغداد، 2010).

14. محمد الخزرجي تامر كامل، العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009).
15. سامية صالح حضر صالح، المشاركة السياسية والديمقراطية (الأردن: كتب عربية للنشر والتوزيع، 2005).
16. ويتضمن ذلك في أفضل الأحوال دفع الخصم قسرا نحو اختيار خطة عمل لصالح اللاعب المبادر أو المتحكم في عملية اللعب.
17. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 6، (لبنان: دار الهدى المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1985).
18. القرار التفاعلي هو القرار الذي يأخذ رد فعل الطرف الآخر في الاعتبار.
19. حسين خليل، العلاقات الدولية النظرية الواقع والأشخاص والقضايا (سوريا: منشورات الحلبي الحقوقية، 2011.
20. أحمد سرسي حامد، نظرية المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).
21. عامر مصباح، معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ط 2: مرجع سبق ذكره، ص 441-442.
22. تيري أوكالاهان ومارتن غريفيتش، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008).
23. عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية (مصر: دار الكتاب الحديث: 2010).
24. عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ط 2، مرجع سبق ذكره، نفس الصفحة.
25. روبرت بالتغراف، جيمس دورتي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985
26. غراعام إيفانز وجيفري نوينهام، قاموس بلغوين للعلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Hans J. Morgenthau, 1993, Politics among Nations: The struggle for power and Peace. N
2. Y: Mc Craw Hill.
3. Colin Elman. "Realism" in: Martin Griffiths, International Relations Theory For the Twenty-First Century: An Introduction, New York: Routledge. 2007. P 13.
4. Colin Elman, Realism.
5. Tim Donne, " libéralisam" in: John Baylis and Steve Smith, The Globalization of World Politics: and introduction to international relations. Oxford: OUP, 2001. 164.
6. John Macmillan." Liberal internationalism". in: Martin Griffiths, International Relations Theory For the Twenty-First Century: An Introduction, New York: Routledge, 2007.
7. Tim Dunne, "Liberalism", op cit.
8. Tim Dunne, "Liberalism", op cit,
9. Tim Dunne "Liberalism", op cit.
10. Andrew Linklater, "Marxism" in: s Burchiil, P 110-136.
11. Walter Mattli, The Logic of Régional Intégration: Europe and Beyond, 2ed, Cambridge: Cambridge University Press, 2003.
12. Maja Zehfuss, Constructivism in international Relations: The Politis of Reality, Cambridge: Cambridge University Press.
13. Alexander Wendt, Social theory of International Politics, Cambridge Cambridge university . Press, 1999.
14. Cristian Reus-Smith, "Constructivism" in : Scott Burchill et all.
15. Audie Klotz et Cecelia Lynch, Le constructivisme dans la théorie des relations Internationale. Critique Internationale. No.2. Hiver 1999.
16. [1] Richard Devetak, "Critical Theory" in: Burchill.
17. [1] Tim Dunne, Michael Cox and Ken Booth. " Introduction: The Eighty Year's Crisis". in: Tim Dunne. Michael Cox and Ken

Booth. The Eighty Year's Crisis, Cambridge: Cambridge university Press, 1998, p xvi.
18. Charles A. McClelland., Study of international relations, historical development of the study of international relations 1994-1999 Encyclopædia Britannica. Inc.
19. Tim Dunne, Muchael Cox and Ken Botth, op cit, p xx